المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

كلية التربية

مركز البحوث التربوية

٧٦



السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا طبيعته وأساليب معالجته

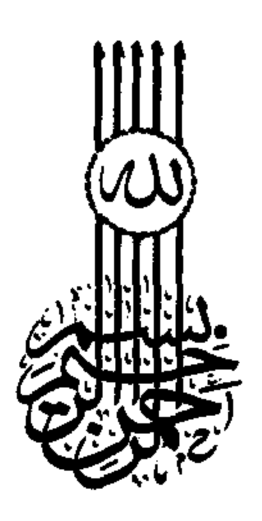
إعداد

الدكتور/ عبدالله بن محمد الوابلي

أستاذ التربية الخاصة المساعد

كلية التربية ـ جامعة الملك سعود

الرياض ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جا معة الملك سعود
كلية التربية
مركز البحوث التربوية



السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً
طبيعته وأساليب معالجته "

إعداد
الدكتور/ عبد الله بن محمد الوابلي
أستاذ التربية الخاصة المساعد
كلية التربية - جامعة الملك سعود
الرياض ١٤١٤هـ

جميع البحوث التى تصدر عن مركز البحوث التربوية محكمة

شروط النشر بمركز البحوث التربوية

كلية التربية - جامعة الملك سعود - الرياض

١ - تكون أولوية النشر لمنسوبي الجامعة.

٢ - أن يكون موضوع البحث ذا علاقة بأحد التخصصات التي تقدمها الكلية.

٣ - أن تكون أولوية النشر للبحوث المكتوبة باللغة العربية.

٤ - تكون الأولوية للبحوث المتعلقة بالمجتمع السعودي.

٥ - أن يكون البحوث غير منشور أو مقدم إلى جهة أخرى للنشر في نفس الوقت.

٦ - يحتفظ المركز بالحقوق التي تكفلها الأنظمة أو قرارات المجلس العلمي للنشر لمدة خمس سنوات من تاريخ قرار مجلس إدارة المركز بالموافقة على نشر البحث ولا يجوز نشره في أي صورة كانت خارج الجامعة خلال هذه الفترة إلا بإذن خطي من مجلس إدارة المركز.

٧ - إذا أذن مركز البحوث التربوية للباحث بنشر بحثه (أو إعادة نشره) لدى جهة خارج الكلية فإن الباحث يتعهد بالتنويه بدور المركز (في التمويل أو التحكيم أو كليهما) ويتعهد بتقديم مئة نسخة من بحثه هدية للمركز.

٨ - أن يتبع في البحث المنهج العلمي المتعارف عليه، وأن تكون الإجراءات المنهجية مفصلة قدر الإمكان.

٩ - يجب أن ترفق الملاحق الإحصائية وأدوات البحث إن وجدت.

١٠- تذكر المراجع داخل البحث بوضع الاسم الأخير للمؤلف وتاريخ المرجع وصفحة الاقتباس بين قوسين في المكان المناسب.



ب بقية

، وفي

ت من

أسفل.

١٣- يقدم البحث من أصل ونسختين غير مدبسة أو مجلدة.

١٤- يُخضع مركز البحوث جميع البحوث المقدمة إليه للتحكيم قبل نشرها.

١٥- يتحمل الباحث تكاليف التحكيم في حالة سحبه للبحث بعد ارساله للتحكيم.

١٦- جميع البحوث الصادرة عن المركز تعبر عن وجهة نظر من قام بإعدادها.

١٧- يرفق الباحث مستخلصا لبحثه باللغتين العربية والانكليزية في حدود ٢٠٠ كلمة على أن يشتمل النقاط التالية:

أ - مجال الدراسة (تصنف حسب الموضوع الذي تبحثه الدراسة).

ب - عنوان البحث.

ج - اسم الباحث أو الباحثين مع تخصص كل منهم (إذا نص على باحث رئيسي فيشار إلى ذلك).

د - عدد صفحات البحث.

هـ- نبذة عن الموضوع تشمل الجوانب التالية حسب طبيعة البحث:

- هدف أو مشكلة البحث.
- العينة.
- أدوات الدراسة.
- طريقة البحث (المنهج).
- أهم النتائج.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــــــديم :

يسعى مركز البحوث التربوية إلى أداء وظيفته، وتحقيق أهدافه من منظور شامل متكامل لخدمة التربية بقضاياها المختلفة، وأبعادها المتنوعة . لذلك تجده يحرص على مساعدة الباحثين بتخصصاتهم المتنوعة ويستقبل البحوث والدراسات ذات الاهتمام المختلف أحيانا، ولكنها ترتبط كلها في النهاية برباط التربية وتنصهر فى إطارها . فهذه بحوث ذات صبغة تربوية بحته، وتلك تهتم بالمناهج وطرق التدريس، وأخرى في مجال علم النفس والوسائل التعليمية والتربية الخاصة والدراسات الإسلامية، والبيئة ... الخ . ولكنها كلها تلتقى حول التربية والتنمية .

وهذه الدراسة التى يسعد مركز البحوث التربوية بكلية التربية – جامعة الملك سعود أن يقدمها للقراء الكرام، هي في مجال التربية الخاصة وبالتحديد في موضوع الإعاقة العقلية وما ينشأ عنها من سلوك عدوانى .

لقد سعى الباحث الدكتور عبد الله بن محمد الوابلي مشكوراً إلى دراسة هذا النوع من الإعاقة من حيث طبيعتها وأساليب التعامل معها ومعالجتها؛ باعتبار ما تؤدى إليه من سلوك عدواني لدى المصابين بها؛ وذلك في إطار الاهتمام التربوي الشامل بكل فئات المجتمع بمن فيهم المعاقين . وفي إطار السعى إلى رفع مستوى الوعي والفهم لدى المهتمين بالمعاقين، من مربين ومشرفين، وأولياء أمور، ومن ورائهم بقية قطاعات المجتمع؛ لمزيد من تركيز الجهود وتنسيقها فى خدمة الإنسان مهما كان وضعه وتصنيفه .



فالله نسأل أن ينفع بهذه الدراسة بحيث تكون جهداً مثمراً مضافاً إلى بقية الجهود في مجال التربية والتنمية، وأن يجزى الباحث خير الجزاء على ما بذل من جهد ووجه من قصد؛ إنه ولى ذلك والقادر عليه .



السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا
طبيعته واساليب معالجته

خلاصة الدراسة

تعد المشكلات السلوكية المصاحبة للأطفال المتخلفين عقلياً مصدر قلق رئيس للأسرة ولهؤلاء الذين يعملون بشكل مباشر مع الأطفال المتخلفين عقلياً سواء في مؤسسات الرعاية أو في المدارس. ويأتي السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا على رأس تلك المشكلات السلوكية حيث تربك تأثيراته السلبية أداء الأسرة الطبيعي كما أنه يجعل من الطفل المتخلف شخصاً غير مقبول في البيئة الاجتماعية وكذلك المدرسة.

لهذا حاولت هذه الدراسة التعرف على طبيعة السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا من حيث ظروف استثارته ومصادرها ومن ثم دراسته وتحليله ضمن الأطر النظرية المختلفة مع محاولة تقديم الاطار النظري المناسب ليفسر شيوع تلك التصرفات العدوانية لديهم ومن ثم توضيح الاجراءات الملائمة التي يمكن من خلالها لمعلم التربية الخاص - في عالمنا العربي بشكل عام والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة - مواجهة ذلك السلوك.

The aggressive behavior of mentally
retarted children
Its' nature and treatment procedurs

Abstract :

Behavioral problems exhibited by mentally retarded children represent a matter of prime concern to their famalies as well as to those who work directly with them in either institution or schools . Aggressive behavior is considered to be one of these behavioral problems, presenting the negative effects of disrupting normal family functioning and making the child unacceptable in the community and at school .

This study tries to identity the nature of the aggressive behavior of mentally retarded children in terms of its' instigtor conditions and resources . The concept of aggression is studied and analyzed within the major related theories . It is providied more appropraite Theoretical Model dealing with aggression in mental retardation . The Concept of treatment intervention procedures for aggression and the implications for special education teacher , in the Arab world in general and Saudi Arabia in particulal , are highlighted.

فهرس محتويات الدراسة

مقدمة :

لقد بات واضحا أن اهتمام المجتمعات الانسانية بأفرادها في الوقت الراهن ينبع من أهمية هذا الفرد لكيانها ، حيث تكمن تلك الأهمية في تمتع الفرد بمجموعة من الكوامن والقدرات اذا ما تم توظيفها بالصورة المطلوبة والملائمة فسيكون العائد طيبا على الفرد والمجتمع. لذلك أظهرت تلك المجتمعات اهتماما متزايدا بأفرادها من خلال ما تقدمه لهم من برامج تربوية تهدف إلى الرفع من مستوى تلك القدرات والكوامن والوصول بها إلى أعلى طاقاتها الوظيفية.

ولكن يبدو أن تلك البرامج التدريبية والتأهيلية تصطدم أحياناً بالكثير من المشكلات السلوكية التي يظهرها بعض الأفراد موضع التدريب، حيث يمثل السلوك العدواني أهم وأخطر تلك المشكلات مما يحد من فاعلية وكفاءة تلك البرامج (Donforth, & Drabman, 1989).

وتعد هذه الظاهرة السلوكية أكثر انتشاراً في كثير من البرامج التدريبية والتأهيلية للأطفال المعوقين على نحو عام والأطفال المتخلفين عقلياً بصفة خاصة، فقد أدرك القائمون على تلك البرامج سواء التعليمي منها أو التأهيلي أن الكثير من المشكلات السلوكية المصاحبة لبعض حالات التخلف العقلي - كالسلوك العدواني - تشكل عائقاً رئيساً يحد من عملية تكيفهم الذاتي أو انسجامهم مع تلك البرامج ، وليس هذا فحسب بل امتدت آثارها وما تحمله من معاناة لتشمل المنزل والبيئة الاجتماعية التي يقيم بها الطفل (Gardner & Moffatt, 1990).

ونظراً لخطورة تلك الآثار الناجمة عن السلوك العدواني ، فقد اتجهت الجهود العلمية الى مراقبتها ومتابعتها ومن ثم تحديدها، حيث رصد كل من (Ropp & Brulle, 1981) و (Luiselli & Solocumb Soloc, 1983) و (Donforth & Drabman , 1989) وكذلك (Gardner & Moffatt, 1990) عدداً من تلك الآثار

ومضاعفاتها، ومن أبرزها ما يأتي :

أولاً : يؤدي السلوك العدواني إلى تهديد سلامة الفرد نفسه أو أقرانه من المتخلفين عقلياً أو العاديين مما يترتب عليه من أضرار مادية ومعنوية في البيئة المحيطة بالفرد.

ثانيا: ضياع كثير من الوقت الذي ينبغي للموظف أن يخصصه بصورة أكثر لعمليات التأهيل والتدريب ، حيث يستلزم أن يقوم الموظف أوالمسئول بالتركيز والانتباه لمراقبة تصرفات الفرد العدوانية .

ثالثاً : يكون الأفراد المتخلفون عقلياً ممن يظهرون مثل ذلك السلوك في الغالب عرضة للتجنب والعزلة من قبل الأشخاص المعنيين أو المهمين - كالوالدين أو الاخوة أو الأقران - وهذا بدوره يؤثر على تفاعلهم الاجتماعي ، وتكوينهم الشخصي، كما يسود جو من التوتر والخوف في العلاقات الشخصية بينهم وبين الأخرين .

رابعاً : منع الطفل المتخلف من الاستمرار في المؤسسات التأهيلية أو فشله في التكيف مع البيئة الاجتماعية.

ورغم أن تلك الاضطرابات السلوكية المصاحبة لبعض حالات التخلف العقلي وما يترتب عليها من آثار ومضاعفات سلبية قد تمت مواجهتها في معظم البلاد المتقدمة، إلا أنها لا زالت عائمة ومعلقة بدون حلول في كثير من دول العالم الثالث إن لم يكن معظمها - بما في ذلك الدول العربية ، حيث لم تول مثل تلك السلوكيات المضطربة أي اهتمام مما زاد من أعباء برامج رعاية تلك الفئات وكذلك أربك وظائفها الأساسية ، علاوة على ما تعاني منه في الأصل من قصور واضح في دور أجهزتها الفنية والادارية.

خلفية المشكلة

تعتبر عملية التفاعل الاجتماعي ضرورة اجتماعية ، ودعامة من الدعامات الاجتماعية للفرد والجماعة، كما تشكل بعداً هاماً في حياة الأفراد. فمن خلالها يتحدد سلوك الفرد ومدى استجابته للنظم والمعايير الاجتماعية. فنمو عملية التفاعل الاجتماعي يصحبه نمو متناسق ومضطرد في جوانب عديدة من شخصية الفرد بما في ذلك الجانب الفكري والعاطفي والتي في ضوئها يتم اندماج الفرد في المجتمع (يونس ، ١٩٧٢).

ويقل أثر هذا النوع من التفاعل بين فئات غير العاديين، وبالأخص بعض فئات الاعاقة. وغالباً ما يعزى ذلك إلى المشكلات السلوكية التي يظهرها هؤلاء المعوقون والتي تعتبر في حد ذاتها عائقاً رئيساً في هذا المضمار. وهذا ما أكده كل من (Carr, Newsom & Binkoff، ١٩٩٠) ، (Luiselli & Slocumb ، ١٩٨٣) فقد أشار هؤلاء العلماء إلى أن المشكلات السلوكية التي يظهرها الأطفال المتخلفون عقلياً تشكل عبئا ثقيلاً على أسرهم وعلى العاملين معهم سواء داخل مؤسسات الرعاية الداخلية أو في البرامج التربوية والاجتماعية الأخرى . كما أكدوا على أن السلوك العدواني ما هو إلا واحد من تلك المشكلات السلوكية التي يظهرها هؤلاء الأطفال والتي تنتج عنها في الغالب آثار سلبية متمثلة في إرباك الأداء الطبيعي لدور الأسرة بالاضافة إلى نبذهم وجعلهم أشخاصاً غير مرغوب فيهم لا في المدرسة فحسب بل في المجتمع كله.

كما أن تكرار حدوث مثل هذه المشكلات السلوكية بين المتخلفين عقليا دعا بعض الباحثين إلى القيام بدراسة مقارنة لمعرفة معدل تكرار حدوث مثل هذه المشكلات بين أفراد هذه الفئة بالنسبة إلى أقرانهم العاديين ، فقد وجد كل من (Cullinan, Matson , Epstein & Resemie ، ١٩٨٤) وكذلك (Koller, Richardson , Katz & Mclearn، ١٩٨٣) أن نسبة حدوث المشكلات السلوكية بين المتخلفين عقلياً تفوق نسبتها لدى العاديين. كما

أجرى (Koller et al ، ١٩٨٣) دراسة تم فيها فحص أنواع مختلفة من الاضطرابات السلوكية للوقوف على مدى تكرارها وحدتها بين العديد من الأفراد المتخلفين عقليا. وقد أظهرت نتائج دراستهم أن السلوك العدواني كان أكثر تكراراً بين الأطفال ممن تصل نسبة ذكائهم إلى ٥٠ درجة، وأقل تكراراً بين الأطفال الذين تتراوح نسبة ذكائهم ما بين ٦٠ إلى ٦٩ درجة.

وقد جاءت نتائج دراسة الخطيب (١٩٨٨) لتؤكد نتائج الدراسة السابقة، حيث وجدت أن هناك علاقة قوية جداً بين مستوى التخلف وانتشار مظاهر السلوك غير التكيفي بما في ذلك التخريب والعنف وذلك بين الأفراد ذوي التخلف العقلي الشديد. علاوة على ذلك، فقد قام كل من Gardner & Moffatt (١٩٩٠) بمراجعة عدد من البحوث والدراسات في هذا المضمار ، وخلصا إلى أن احتمالية حدوث السلوك العدواني تزيد عندما يصبح مستوى التخلف أكثر حدة. كما أورد الباحثان نسباً متفاوتة، حيث ذكرا أن احتمالية حدوث السلوك العدواني بين أفراد التخلف العقلي البسيط قد تصل إلى ٥ر٥٪ ، في حين تصل لدى أفراد التخلف العقلي الشديد والحاد إلى ٣ر١٧٪ .

كذلك من بين الدراسات الحديثة التي أكدت على أن ظاهرة السلوك العدواني بين الأطفال المتخلفين عقلياً مرتفعة ما قام به السرطاوي (١٩٨٩) من دراسة استطلاعية للخصائص الشخصية لدى الأطفال غير العاديين بما فيهم الأطفال المتخلفون ، وكما يراها بعض طلبة جامعة الملك سعود ، حيث كشفت نتائج الدراسة أن خاصية العدوان تمثل ٥٠ في المائة من بين الخصائص العامة للأطفال المتخلفين عقلياً. أما من حيث شيوع السلوك العدواني بين أطفال هذه الفئة ، فقد جاء في الدراسة السابقة لكل من Gardner & Moffatt أن نسبة شيوعه بينهم تتراوح ما بين ٩ر٨٪ إلى أكثر من ٢٤٪ . وقد عزا الباحثان هذا الاختلاف في معدل الشيوع إلى اعتبارين هما اختلاف

وتعدد إجراءات العينة المنتقاة، بالإضافة إلى اختلاف المعايير التشخيصية المستخدمة وتعددها. من جهة ثانية، فقد أظهرت الدراسة التي قام بها Reiss (١٩٨٢) لدراسة السلوك اللاإجتماعي - بما في ذلك السلوك العدواني لدى الأفراد المتخلفين عقلياً - أنه أكثر شيوعا بين الذكور (٥ر٤٥٪) منه بين الاناث (٣٪) وأقل شيوعا بين الكبار منه لدى الأطفال المراهقين (٢ر٣٠٪). وتأتي نتيجة تلك الدراسة منسجمة مع ما توصل إليه رونر (Rohner ، ١٩٧٦) في دراسته المعنية بتحديد أثر الفروق الجنسية على السلوك العدواني بين العاديين ، حيث وجد فروقا جنسية عامة في التعبير عن العدوان، وان كان الرجل أكثر وضوحا في التعبير العدائي منه لدى المرأة.

وهكذا يبدو واضحاً من الدراسات السابقة -رغم اختلاف مناهجها باختلاف المتغيرات المستهدفة - أنها أجمعت على نتيجة واحدة تتمثل في أن المشكلات السلوكية التي تعد أكثر شيوعا بين الأطفال المتخلفين عقليا يغلب عليها أو يصاحبها النمط العدواني. وهذا يعد بمثابة تحد كبير يواجهه الأخصائيون والعاملون في برامج التربية الخاصة والبرامج التأهيلية في جهودهم المبذولة لتنفيذ وتحقيق الأهداف التعليمية والتأهيلية والمهنية المرسومة لخدمة أفراد هذه الفئة في بلدانهم.

مشكلة الدراسة وهدفها :

إن المتأمل لما تعاني منه برامج رعاية المعوقين - في البلدان العربية من معوقات سواء تلك التي تتصل بطبيعة البرامج وأساليب الرعاية ، أو تلك التي تتصل بسلوكيات الأفراد المعوقين وعلى رأسها الاضطرابات السلوكية - يلاحظ وجود حاجة ماسة لمواجهة تلك العقبات من جميع جوانبها، إلا أن التركيز في الوقت الراهن ينبغي أن ينصب على مواجهة تلك المشكلات أو الاضطرابات السلوكية - كالسلوك العدواني - المصاحبة لبعض الحالات كأولوية أساسية ينبغي أن تسبق تقديم الخدمات لهم حتى يتحقق الهدف المطلوب منها وهو التوازن

الشخصي والمتمثل بصفة أكثر في تفاعل الفرد مع ذاته ومع سائر جوانب الحياة.

ومن هنا تتبلور مشكلة الدراسة في التعرف على طبيعة السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا من حيث ظروف استثارته ومصادرها، ومن ثم دراسته وتحليله ضمن الأطر النظرية المختلفة، مع محاولة تقديم إطار نظري خاص يفسر شيوع تلك التصرفات العدوانية لديهم ، ومن ثم توضيح الاجراءات الملائمة التي يمكن من خلالها لمعلم التربية الخاصة - في عالمنا العربي بشكل عام والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة - مواجهة ذلك السلوك.

أسئلة الدراسة

لتحقيق الهدف العام السابق تحاول هذه الدراسة الاجابة على الأسئلة التالية :

١- ما الأسس التي يرتكز عليها مفهوم العدوان ؟ وما أنماطه؟
٢- كيف تفسر النظريات المختلفة الطبيعة العدوانية لدى الانسان ؟
٣- ما الطبيعة العدوانية لدى الأطفال المتخلفين عقلياً؟ وهل يمكن تفسيرها في ضوء الأطر النظرية العامة ؟
٤- ما أنجع الأساليب والاستراتيجيات التي يمكن استخدامها في مواجهة مشكلات السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا؟

أهمية الدراسة

إن الكشف عن طبيعة السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا وعن ظروف إستثارته ومصادرها يعد من الأمور المهمة التي من شأنها أن تعين معلم التربية الخاصة في خلق ظروف بيئية مناسبة تسهم إلى حد كبير في تخفيف المعاناة لدى الطرفين، كما أن الإلمام بطبيعة هذا السلوك يجعل من السهل على المعلم وعلى غيره من المهنيين

القيام بوضع الخطط المناسبة التي يمكن من خلالها احتواء هذا السلوك غير المرغوب فيه.

وجدير بالذكر أن ضبط السلوك العدواني لدى المتخلفين عقليا يتم وفق أساليب وطرائق علمية - سيتم طرحها ومناقشتها في هذا البحث - إذا ما تم توظيفها واستثمارها على النحو المطلوب من قبل الأخصائي والمعلم العربي في مجال التربية الخاصة بشكل عام والإعاقة العقلية بصفة خاصة، فانها سوف تسهم إلى حد كبير في التخفيف من تلك المعاناة وآثارها، بالاضافة إلى ما قد يحدث أو يطرأ من تحسن في مقدار تحصيل الطفل المتخلف في المجالات التربوية والاجتماعية والمهنية والذي يعد جزءاً أساسياً من الأهداف التي تسعى التربية الخاصة الى تحقيقها، فضلا عن ما قد يكون لذلك من مردود إيجابي على علاقة الطفل المتخلف بأقرانه وأسرته ومجتمعه.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الاستمرار في استثمار ممارسة هذه الأساليب بصورة علمية من شأنه المساعدة في انتشارها مما يترتب عليه تصحيح العديد من الاتجاهات والممارسات العلاجية الخاطئة الشائعة في مجتمعنا العربي سواء على مستوى الفرد أو المؤسسات الاجتماعية وبخاصة تلك المعنية برعاية الأطفال المتخلفين عقلياً.

مصطلحات الدراسة

لقد تطرق الباحث ضمن سياق البحث إلى العديد من المصطلحات العلمية وعرّفها، إلا أن هناك ثلاثة مصطلحات علمية تعتبر بمثابة المحاور الأساسية لتلك الدراسة وهي :

التخلف العقلي Mental Retardation

لقد نوقش مفهوم التخلف العقلي من وجهات نظر علمية مختلفة، إلا أن أكثر تعاريف التخلف العقلي قبولاً وشمولاً هي تعاريف الجمعية

الأمريكية للتخلف العقلي ، والتي مرت بدورها بمراحل من التعديل والتنقيح، وقد كان آخر تعريف للجمعية الأمريكية للتخلف العقلي هو ما تم إقراره في المؤتمر السادس عشر بعد المائة وذلك في مدينة New Orleans بولاية لويزيانا في مايو ١٩٩٢، والذي يقضي بأن « التخلف العقلي مصطلح يشير إلى قصور جوهري في الأداء الحالي. حيث وصف بأنه حالة يقل فيها الأداء الذهني عن المتوسط العام بشكل ذي مدلول واضح، كما يكون مصحوبا بقصور في اثنتين أو أكثر من المهارات التكيفية التطبيقية التالية : التواصل، الرعاية الذاتية، الحياة المنزلية، المهارات الاجتماعية، المنفعة الاجتماعية، التوجيه الذاتي ، السلامة والصحة ، الأكاديمية الوظيفية، وقت الفراغ والعمل . ويظهر التخلف العقلي قبل سن الثامنة عشرة». (AAMR Notes & News ، ١٩٩٢ ص ١-٦).

السلوك العدواني Aggressive Behavior

يشار إلى السلوك العدواني على أنه « أي شكل من الأشكال السلوكية الموجهة بقصد إيذاء أو إلحاق الضرر بالكائن الحي الذي لديه الرغبة التامة في تحاشي مثل هذه المعاملة (Baron ، ١٩٧٧، ص ٧).

أساليب المعالجة Treatment Procedures

هي تلك الإجراءات التي ترتكز في طبيعتها على المنهج العلمي والتجريبي ، والتي تتخذ من مبادىء التعلم أسساً وقواعد لأساليبها المختلفة في توجيه السلوك المراد ضبطه مثل الإجراءات السلوكية أو إجراءات السلوك المعرفي.

مفهوم العدوان وأنماطه

يمثل العدوان واحداً من المظاهر السلوكية المختلفة والمتنوعة لدى الكائن الحي بما في ذلك الإنسان، ولذلك فهو يتخذ أنماطاً مختلفة ، كما يظهر في مناسبات مختلفة بحيث يصعب معهما تحديد الظروف التي تستثيره، مما دعا العلماء والباحثين إلى متابعتها ومن ثم تقديم التفسيرات والتنبؤات المرتبطة بماهية العوامل والأسباب المؤدية إليها، مع أن مثل هذه التفسيرات قد تتباين في المحتوى ، والأسلوب والذي قد يعزى إلى اختلاف المنهج الفلسفي المستخدم في تفسير العدوان.

فقد ينظر إلى مفهوم العدوان من زاوية أكثر شمولية بدلا من النظر إليه من زاويته الضيقة في الاعتداء Hostilityأو إلحاق الضرر بالآخرين . وطبقا لذلك المفهوم الواسع وكما أشار الرفاعي (١٩٨٢) فإن ظهور العدوان سيكون مرتبطا بالنشاط البناء الذي يبذله الفرد من أجل السيطرة على الظروف المادية التي تحيط به، كما يرتبط بحالات الدفاع عن النفس أمام أخطار واقعة أو متوقعة ،وبسلوك تأكيد الذات والغضب أو السلوك الهادف إلى ضبط سلوك الآخرين (ص ٢٢).

فالعدوان على هذا الأساس حق مشروع لكل فرد يسعى لتوكيد ذاته وحمايتها، ولكن هذا الحق قد أحيط بضوابط حدية لازمة، بحيث يفسر خروج السلوك عنها وتجاوزه لها على أنه مشكلة أو بمشكلة السلوك العدواني المتمثلة في الايذاء أو إلحاق الضرر ، وذلك لخروجهما عن القاعدة الأساسية لمفهوم العدوان الواسع. كما يعتبران مؤشرين يمكن من خلالهما الوقوف على ماهية ودرجة هذا التصرف والذي يمثل في حد ذاته المظاهر السلوكية غير المقبولة ، لما يصاحبه من أضرار تلحق بالآخرين.

فالإيذاء طبقا لما جاء في وصف الرفاعي له (١٩٨٢) يعتبر شكلاً

من الأشكال السلوكية المبالغ فيها لخروجه عن حدود الضبط لمفهوم العدوان الواسع ، والتي تقضي بأن يسخّر الفرد هذا السلوك لأهداف حميدة تبرز في النشاط البناء للفرد أو لتوكيد ذاته لمحاولة إزالة الظروف والعوائق التي قد تعوقه عن الوصول إلى الأمن الذاتي أو غيره من الأمور والأهداف التي يطمح الفرد إلى تحقيقها في إطار المعايير الاجتماعية.

فالعدوان بوصفه مشكلة سلوكية يتمثل في الجانب الضيق لمفهوم العدوان والذي ستأخذ به تلك الدراسة. لذلك نجد أن معظم التعاريف المنصبة على تحديد ماهية العدوان قد ركزت على تلك الزاوية الضيقة منه. حيث يرى كل من Bus (١٩٦١) وBandura (١٩٧٣) أن أي سلوك يتسبب في إيذاء الآخرين أو إلحاق الضرر بهم وبملكياتهم يعتبر في حد ذاته سلوكا عدوانيا، بينما نرى Berowitz (١٩٧٤) يقرن حدوث السلوك العدواني بتوفر النية لإيذاء الآخرين أو إلحاق الضرر بهم حتى وان لم يكن له نتائج محسوسة.

من جهة ثانية، ينظر الى تعريف Baron (١٩٧٧) على أنه أكثر التعاريف شمولية لما تضمنه من مفاهيم ومحددات أساسية لم تكن متوفرة فيما سبقه من تعاريف ، والتي أكد عليها في النص التالي : «العدوان هو أي شكل من الأشكال السلوكية الموجهة بقصد إيذاء أو إلحاق الضرر بالكائن الحي الآخر الذي لديه الرغبة التامة في تحاشي مثل هذه المعاملة (ص٧). فلو أمعنا النظر في هذا التعريف لوجدناه متميزا عن بقية التعاريف السابقة بما احتواه من عناصر اجرائية تعتبر في حد ذاتها معايير يمكن من خلالها الحكم على سلوك الفرد أهو عدواني أم لا؟ وهذا فعلا ما أكده بنرود Penrod (١٩٨٣) حين أوضح وحدد العناصر التي اشتمل عليها تعريف Baron والمتمثلة في العوامل الأربعة التالية :

١- السلوك
٢- توفر النية بقصد الحاق الضرر والايذاء بالآخرين وإيذائهم.
٣- الكائن الحي كجان ومجني عليه.
٤- رغبة المجني عليه في تجنب تلك المعاملة وتحاشيها.

ولعله من المناسب هنا الاشارة إلى امكانية الاستفادة من الصورة الاجرائية التي يتضمنها تعريف Baron في تحديد كل من الفرد المعتدي والفرد المعتدى عليه ونوعية السلوك المصاحب لهذا الاعتداء. ولكنها رغم ذلك قد تظل قاصرة عن الإجابة على العديد من الاستفسارات المطروحة والمرتبطة بالكيفية التي يتم من خلالها حدوث العدوان مثل : كيف يحدث ؟ ولماذا يحدث ؟ ومتى سيحدث ؟

وفيما يتعلق بأنماط العدوان فإن هناك محاولات من قبل بعض العلماء لتعريف وتصنيف تلك الأنماط التي يمارس الفرد من خلالها عدوانه على الآخرين أو ممتلكاتهم والتي قد تأخذ صورا شتى من الأساليب المختلفة والمتنوعة والتي تسعى غالبا لغاية واحدة.

لذا نجد أن الكثير من المسميات أو المصطلحات - التي تعبر عن تلك الأنماط - تحمل في طياتها دلائل ومؤشرات ذات طبيعة عدوانية، أو على الأقل يقترن بعض منها بالعدوان كالاندفاع الزائد، أو الغضب أو الشعور بالظلم أو الاضطهاد. في حين نجد البعض الآخر من تلك المصطلحات يعد أكثر التصاقا بالعدوان أو أكثر تعبيرا عنه من غيره كالتهديد (العدوان اللفظي) أو الكراهية (العدوان الضمني غير الصريح) بالإضافة الى العدوان المضاد Counter aggression الذي يعتبر أحد المظاهر السلوكية الدفاعية.

هذا ، وقد تطرق Zillman (١٩٧٩) لأربعة مصطلحات توحي جميعها بالعدوان ولكنها تتفاوت في مظاهرها التعبيرية ، حيث ميز بينها على

النحو التالي :

١- العدوان Aggression الذي يسعى الفرد من خلاله إلى الحاق الضرر المادي أو البدني بالآخرين الذين يميلون لتحاشي مثل تلك التصرفات.

٢- الاعتداء Hostility الذي يرمي الفرد من خلاله إلى الإساءة إلى الآخرين دون أن تكون هناك أضرار أو آلام بدنية تلحق بالآخرين كالإهانة أو الخداع ... الخ.

٣- التهديدات العدوانية أو الاعتدائية Threats of Aggression or Hostility والتي ينظر إليها كوسيلة أو إشارة تسبق العدوان أو الاعتداء المتعمد، كما أنها تستخدم أحيانا كوسيلة مضادة لمواجهة العدوان أو الاعتداء.

٤- السلوك التعبيري Expressive Behavior وهو بمثابة تعبيرات تتمثل في صورة الغضب أو الانزعاج والتي من المحتمل أن تشبه في طبيعتها سلوك العدوان أو الاعتداء (كالضرب بقبضة اليد على الطاولة) ولكنها لا تصل في صورتها التعبيرية إلى المستويين الأول والثاني.

من جهة ثانية، عرض Fehrenbach Thelen (١٩٨٢) أنماطا أخرى مقترحة من قبل Feshbach والمتمثلة في العدوان الغضبي Angry Aggression والعدوان الوسيلي Instrumental Agression. ففي النوع الأول نجد أن التعذيب أو الأذى هما الهدف الرئيسي لهذا النوع من العدوان ، بينما يكمن النوع الثاني من العدوان في محاولة الفرد الحصول على الحوافز أو المكافأة مع الإبقاء على إيذاء الضحية (الأشول، ١٩٨٧).

وفي الواقع - كما أسلفنا - فإن تلك المظاهر وما يصحبها من

تعبيرات مختلفة ما هي إلا سلسلة من السلوكيات التي تعبر عن مظهر سلوكي واحد هو العدوان. إلا أن الغاية في الغالب واحدة وهي إلحاق الضرر بالفرد المجني عليه، ورغم ذلك فقد يوجد أحيانا اختلاف بين بعض الأنماط من حيث الغاية. فعلى سبيل المثال نجد أن العدوان المضاد Counter aggression - إذا صح هذا التعبير - لا يسعى إلى إلحاق الضرر بالفرد المهاجم بقدر سعيه إلى الدفاع عن النفس، ولكن قد تترتب على ذلك آثار وأضرار تصيب الفرد المعتدي - المهاجم - لأن عملية العدوان المضاد الذي يفترض أن يأخذ اتجاها دفاعيا قد تتحول في ذاتها إلى عدوان هجومي تبرره محاولة الفرد الحد من ذلك العدوان والآثار المترتبة عليه.

مما سبق يتضح لنا وجود تداخل وظيفي في الغاية بين بعض الأنماط العدوانية كما هو الحال في النمطين الاخيرين ، وقد تكون لهذا التداخل الوظيفي في الغاية مبرراته النفسية أو غير ذلك من المبررات التي لا تدخل ضمن مسار أهداف الدراسة الحالية، حيث أن التركيز في هذه الدراسة ينصب على ذلك الاتجاه العام المعمول به في جميع الدراسات التطبيقية التي تناولت موضوع السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا ، والتي صنفته ضمن مصطلحاتها الإجرائية إلى نوعين: السلوك العدواني البدني أو اللفظي والذي عرفه رونر Rohner (١٩٧٦) تعريفاً إجرائيا على النحو التالي :

١- يتمثل السلوك العدواني البدني في الأفعال التالية :

- الضرب Hitting
- المقاتلة أو المشاجرة Fighting
- العض Biting
- الركل Kicking
- الدفع Pushing
- القبض أو القرص Pinching
- الخدش والتخميش Scratching

٢- يتمثل السلوك العدواني اللفظي في التعابير أو الأقوال التالية :

- يعيب Quarreling
- التوبيخ Telling Somone off

- السخرية أو التهكم Sarcasm
- الاستهزاء Making Fun of Someone
- الانتقاد Criticizing
- الإذلال أو الاهانة Humiliation
- السب Cursing

ماهية العدوان لدى الإنسان في ضوء الأطر النظرية المختلفة :

اتضح لنا من المناقشة السابقة وجود اتفاق عام بين الباحثين على العناصر الأساسية المكونة لسلوك العدوان . ورغم ذلك فإنه يبدو أن ثمة اختلافاً حول الكيفية التي يتم من خلالها حدوث السلوك العدواني وما يصاحبها من استفسارات متعددة سبقت الاشارة اليها. وقد يرجع ذلك إلى عدم اتفاق المنظرين على إطار نظري واحد يمكن استخدامه في تفسير جميع العوامل المساعدة على ظهور أو حدوث السلوك العدواني.

وبعبارة أخرى فإن التنظير والجدل حول السلوك العدواني - لدى الكائن الحي - قد أخذ أبعادا مختلفة طبقا لاختلاف وتباين وجهات النظر التي تعرضت له من جوانب عديدة تتمثل في ماهية وطبيعة السلوك العدواني والمتغيرات المؤثرة في حدوثه ، بالاضافة إلى العوامل والقوى التي يمكن أن ينشأ منها (Baron) (١٩٧٧).

وعلى أي حال ، فإن هذا التباين في وجهات النظر يستمد كينونته من أربع نظريات أساسية تعتبر إلى حد كبير غير متجانسة من حيث الأسس والفرضيات والاصطلاحات (Bornstein, Hamilton, & McFall,) (١٩٨٠) وهذه النظريات تتمثل في :

١- نظرية التحليل النفسي Psychoanalytic Theory
٢- نظرية لورنز الايثولوجيه Ethological Theory والمعنية بدراسة سلوك الحيوان دراسة مقارنة. وكلتا النظريتين تنظران إلى السلوك العدواني لدى الإنسان على أنه غريزي وتلقائي .
٣- نظرية الحافز Drive Theory
٤- نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory

نظرية التحليل النفسي Psychoanalytic Theory

يعد فرويد Freud من أوائل من أسهموا في إثارة العديد من القضايا المتصلة بالنفس البشرية وبخاصة تلك المتعلقة بالشعور واللاشعور والتي أحدثت ثورة في علم النفس ومجالاته المختلفة منذ إثارته لتلك القضايا وحتى يومنا هذا. ورغم ما قدمه فرويد Freud من إسهامات كثيرة في هذا المجال إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة صواب آرائه ، إذ أن هناك أخطاء أساسية وخطيرةفي تفسيره للنفس البشرية (قطب ، ١٩٦٥).

على أية حال ، فإن تفسير فرويد للسلوك البشري يكمن في ما ارتآه من وجود طاقة حيوية أو جنسية سماها الليبيدو (Libido) مكونة من أجزاء ثلاثة هي الهو Id ، والأنا Ego ، والأنا الأعلى Supper Ego ، والتي ينظر إليها على أنها محرك وموجه لجميع أنشطة السلوك الإنساني بأكمله (Freud, 1920).

فالعدوان من وجهة نظر فرويد – وان لم يشر إليه مباشرة – هو ردة فعل من إحباط وتعويق للدوافع الحيوية أو الجنسية والتي غالبا ما تسعى إلى الإشباع وتحقيق الرضى والسرور والابتعاد عن المواقف المؤلمة (Freud, 1920). غير أن هذا التوجه الفلسفي لم يلق القبول والاستحسان لدى كثير من أنصاره ، فقد أثار هذا التنظير الجدل والنقد والرفض نظرا لربطه جميع نواحي النشاط الإنساني بالدافع الجنسي، كما دفع ذلك الكثير من أنصاره مثل أدلر Adler إلى تقديم تفسيرات جديدة تختلف في تفسيرها للسلوك الإنساني عن تلك التي أشار اليها فرويد ، بحيث لا تعير العامل الجنسي أي أهمية ، ولهذا يعتقد أدلر Adler أن العامل العدواني في الطبيعة البشرية له أهمية أكبر من الدافع الجنسي، وقد وصف هذه الغريزة (العدوان) بأنها كفاح من أجل الكمال أو التفوق (ستور ، ١٩٧٥) ، مما أجبر فرويد في ١٩٢٠. على تعديل موقفه السابق واضافة غريزة أخرى سماها غريزة الموت

Thanatos والمتمثلة في الطاقة العدوانية والتي تميل - حسب وصف فرويد لها - إلى التخريب والدمار ، وذلك في حالة عدم الاتساق بين الغريزتين ، غريزة الحياة (Eros) التي يسميها أحيانا الطاقة الحيوية والجنسية وغريزة الموت ، لذلك يرفض فرويد فكرة العدوان البناء الذي يرمي إلى توكيد أو تحقيق الذات ، لهذا فهو لا يرى العدوان سوى كونه قوة مدمرة (ستور ، ١٩٧٥).

نظرية لورنز الإيثولوجية Ethological Theory

تعني هذه النظرية بدراسة مقارنة للسلوك الحيواني، وقد أجرى Lornze (١٩٦٦) ملاحظات مكثفة لدراسة القتال والسلوك العدواني لدى الحيوانات ، وفي ضوء ما توصل إليه طرح فكرة أن العدوان لدى الإنسان غريزي وفطري ، ولهذا فهو يرى أن تلك الغريزة قد تطورت عبر سلسلة طويلة من التحولات النمائية في الإنسان نتيجة لمنافعها الكامنة.

وفي ضوء تلك الفكرة، طور Lornze نموذجا لنظريته أطلق عليه نموذج الطاقة العدوانية Aggression Energy Model وقد فسّر Baron (١٩٧٧) هذا النموذج على النحو التالي : تحدث الطاقة العدوانية بصورة تلقائية داخل الكائن الحي بمعدل مستمر ومطرد، ولكن استثارة السلوك العلني يقوم أساسا على الأداء المشترك لكمية الطاقة العدوانية المتراكمة وكذلك على وجود قوة المثير الذي يطلق العنان للعدوان في البيئة المباشرة. وعلى وجه التحديد كلما كانت كمية الطاقة العدوانية المتواجدة محدودة أو متدنية ، كلما تطلبت أن يكون المثير على درجة من القوة حتى يتسنى له إطلاق العنان للسلوك العدواني.

إن عملية التعميم التي استقاها لورنز من ملاحظاته على السلوك العدواني لدى الحيوان بالإضافة إلى وصفه للسلوك العدواني لدى الإنسان بأنه غريزي وتلقائي لم تعد تلك المنهجية التي يمكن قبولها

نظرا لافتقارها للدليل العلمي والتجريبي معا، مما يدعو إلى القول بأن هناك خطأ في منهجية التعميم التي قامت عليها دراسات Lornze، كما أن هناك مفارقات كبيرة بين السلوك الحيواني والسلوك الانساني بما فيها السلوك العدواني. وهذه المفارقات محكومة بعوامل عضوية وحيوية بالاضافة الى العوامل الاجتماعية والثقافية والتي تعد أكثر التصاقا بالانسان منها بالحيوان. وقد أكد Klineberg (١٩٦٧) على وجود مثل هذه المفارقات بين السلوك الإنساني والحيواني، وقد استشهد في ذلك برأي كل من Schneirla و Gibson . فقد ذهب الباحثان إلى « أن الفرق بين السلوك الاجتماعي للحيوانات وسلوك البشر يبلغ درجة من القوة بحيث يضطر العالم إلى إنشاء جملة جديدة من المفاهيم عندما ينتقل من أحد المستويين الى الآخر». ويلاحظ Gibson « أن الاكتشافات التي تمت نتيجة بعض الأبحاث على الحيوانات قد نسيت أن تأخذ بعين الاعتبار ما هو اجتماعي نوعيا في السلوك البشري » (ص ص ٣٤-٣٥). كما أشار Bandura (١٩٧٣) في هذا الخصوص الى التعميم الذي انطلق به لورنز Lornze من السلوك الحيواني وأنماطه والمنطوي على أخطاء مغايرة للحقيقة وللتفسيرات السببية القابلة للتساؤل ، حيث قُدم بدون أي دليل علمي يؤكد على صحة تلك القياسات .

نظرية الباعث او الحافز Drive Theory

يرى أصحاب هذه النظرية أن السلوك العدواني لدى الانسان يمكن حدوثه إذا ما تم إثارة الباعث لإلحاق الضرر أو الأذى بالآخرين ، كما تتوقف امكانية استثارة الباعث العدواني على العديد من المتغيرات البيئية. لهذا ذهب كل من Dollard, Doob, Miller, Mowrer & Sear, (١٩٣٩) والذين يعدون من أوائل من نادوا بهذه النظرية - إلى أن نظريتهم تقوم على افتراضين أساسيين يربطان الاحباط بالعدوان وهما :

أولاً : أن وقوع السلوك العدواني يستلزم في الغالب وجود احباط مسبق.

ثانيا: وبطريقة معاكسة فإن وجود الإحباط غالبا ما يؤدي إلى شكل من أشكال العدوان (ص ١).

إذن وطبقا لهذه النظرية ، فإن الإحباط - والذي يعتبر مصدرا أساسيا للعدوان - يحدث في الغالب عندما تعاق الاستجابة المنشودة والمتوقعة مما يكفي لوقوع السلوك العدواني وحدوثه.

ورغم ما نالته نظرية الباعث Drive Theory من شعبية وتأييد كبيرين ، إلا أنها أصبحت محورا أساسيا لكثير من الجدل والانتقاد العلمي (Bornstein, Hamilton, & Macfal ، ١٩٨٠) ، كما ذكر باندورا Bandura (١٩٧٣) أن القبول لفكرة الاحباط كسبب رئيسي للعدوان يمكن إرجاعه الى البساطة التي تتمتع بها تلك الفكرة أكثر من إرجاعه إلى قوتها التنبؤية. ومن هنا فقد أكد بناء على ما عرضه من دراسات أن الظروف المصاحبة للاحباط من المحتمل أحيانا أن تزيد من احتمالية حدوث العدوان، في حين قد لا يكون لبعضها الآخر أي تأثير على السلوك العدواني أو قد تقلل من احتمالية الاستجابة العدوانية.

وفي ضوء تلك الدراسات التي أشار إليها باندورا يبدو واضحا أن جوهر العلاقة بين الإحباط والعدوان لم يعد هو الأساس الذي يعتمد عليه - كما هو مفترض من دولارد وزملائه - في تفسير السلوك العدواني لدى الانسان. وقد جاء هذا التأكيد مرة أخرى على لسان ستور (١٩٧٥) الذي يرى « ان النظرية التي تقول بان العدوان ليس إلا استجابة للإحباط لم تعد - في ضوء البحث البيولوجي - نظرية قوية راسخة. ومن الأهمية القصوى أن نتخلى عن هذا التفاؤل العقيم الذي يكمن في طيات نظرية العدوان كاستجابة للإحباط »(ص ١٦٤).

وعلى كل حال ، فقد سبق لميلر Miller في عام ١٩٤١ أن أدرك الخطأ الذي قامت عليه فرضيات تلك النظرية ، حيث أعاد صياغة الجزء الثاني

من الفرضية ليقرأ على النحو التالي : « يؤدي الإحباط إلى استثارة Instigations عدد من أنواع الاستجابات المختلفة، التي قد تكون إحداها سببا في إثارة السلوك العدواني » (ص ٣٣٩).

نظرية التعلم الاجتماعي : Social Learning Theory

لقد كان لظهور المدرسة السلوكية في أوائل هذا القرن أثره الواضح في التأثير على العديد من التوجهات العلمية وخاصة تلك التي تبحث في طبيعة السلوك الإنساني، حيث اتخذت من الطريقة الموضوعية والتجريبية محورا أساسيا لدراساتها السلوكية بدلا من اتباع منهج الاستبطان ونبذ المفاهيم ذات الصلة بتلك المنهجية كمفهوم الشعور، والإدراك والغريزة والتصور والحالات النفسية (عاقل ، ١٩٦٨ و يونس ١٩٧٢) ، ويعود الفضل لواطسون Watson في إرساء قواعد هذا التوجه المدرسي والذي يؤمن بصورة عامة بأن السلوك مكتسب أو متعلم ولذلك يمكن توجيهه وضبطه وفقا لأي توجه اجتماعي أو ثقافي. وقد أورد الخطيب (١٩٩٠) في هذا الصدد اقتراح واطسون الذي يدعو فيه السلوكيين إلى محاولة دراسة وتحليل الظواهر السلوكية بالأساليب العلمية الموضوعية حتى يتسنى التنبؤ بسلوك الإنسان وضبطه كمبدأ وهدف لهذا التوجه السلوكي.

وفي ضوء ذلك انبثقت نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory من تلك المبادىء السلوكية لتواجه ما قدمته التوجهات الفلسفية التقليدية - كالنظريات الغريزية ونظرية الباعث - من تفسير للسلوك الانساني العدواني، وقد صادفت تلك النظرية قبولا واستحسانا من قبل الباحثين والمختصين في هذا المجال نظرا لقدرتها التحليلية الشاملة للسلوك العدواني (Zillman, ١٩٧٩) ، (Baron ١٩٧٧) من حيث التنبؤ بأنماطه المختلفة وكيفية ضبطه، فقد ذكر باندورا Bandura (١٩٧٣) والذي يعد من أوائل المتحدثين عن هذه النظرية - أنه من منظور التعلم الاجتماعي « فالإنسان غير مدفوع من خلال قوى داخلية

كما أنه ليس في مقدروه مقاومة التأثيرات البيئية ، وبصورة أدق، فالوظيفة السلوكية ينبغي أن تفهم على نحو أفضل في إطار من التفاعل التبادلي المستمر بين السلوك وظروف ضبطه المختلفة (ص ٤٣).

ومن ناحية أخرى ، فإن الاعتداء من منظور التعلم الاجتماعي يعد واحدا من الظواهر السلوكية التي يمكن اكتسابها وتعلمها بنفس الطريقة التي يتم من خلالها تشكيل الأنماط السلوكية الأخرى المتمثلة في النشاط اليومي للفرد (Baron ، ١٩٧٧). وهذا المنظور بالطبع لا يتفق مع ما تم استعراضه سابقا من تنظير فلسفي متباين في المنهجية والتأويل والتفسير لظاهرة السلوك العدواني لدى الانسان.

وإذا افترضنا صحة الرأي القائل بأن الانسان يمكن أن يكتسب السلوك العدواني ويتعلمه، فإنه ينبغي من باب أولى أن نأخذ بعين الاعتبار أهمية العوامل البيئية والبيولوجية والثقافية وما تلعبه من دور بارز في تحديد ماهية الاكتساب أو طبيعة التعلم لهذا النمط السلوكي. وهذا ما يؤكده ويردده Bandura دائما في طرحه المتعلق بهذه النظرية.

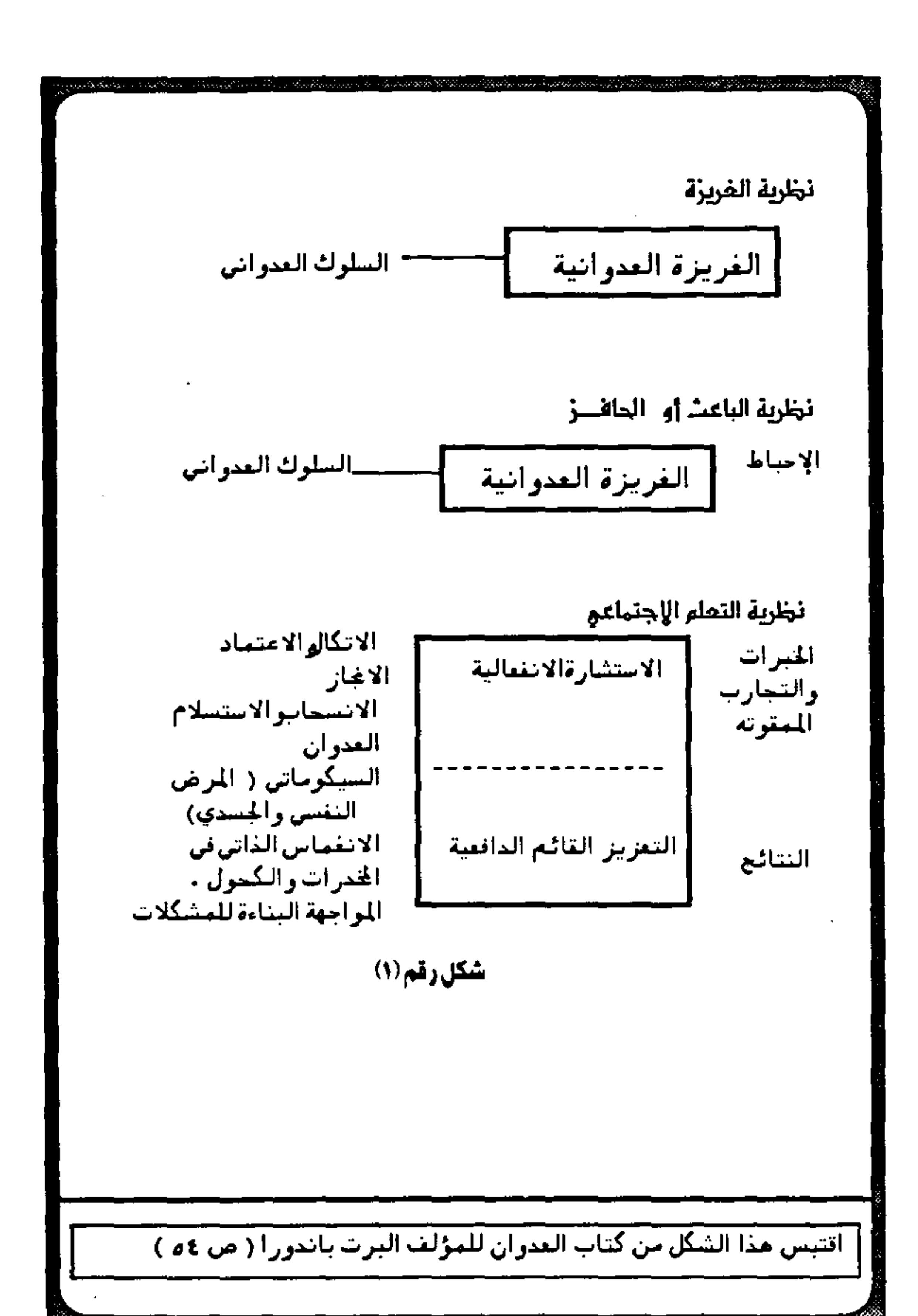
ففي ضوء ذلك الطرح ، سنجد تفاوتا مطردا في مستوى العدوان بين أفراد الطبقات الاجتماعية، كما أن للتنشئة الاجتماعية والثقافية دور مهم في صياغة طبيعة الفرد العدوانية، كما أن الأمور البيولوجية الفسيولوجية بالإضافة إلى النواحي الثقافية تتفاعل معا لتبلور مستوى وطبيعة النمط العدواني ، فليس بالضرورة أن يكون مستوى وطبيعة العدوان الموجود لدى الذكور هو نفس النمط الموجود لدى الإناث ، كما أن المثيرات المستقبلة للسلوكيات العدوانية يتفاوت في تفسيرها من فرد إلى فرد بل من ثقافة اجتماعية إلى أخرى وفقا للمحددات الثقافية والمعرفية التي تصاحب المجتمع وأفراده.

وهذه الدلائل تؤكد في مجملها أن السلوك العدواني متعلم ومكتسب مع الرفض لفكرة أن السلوك العدواني غريزي وفطري ، وقد جاء هذا الرفض أكثر صراحة من جانب احد السلوكيين الذي أكد بأن السلوكيات البشرية غير موجهة غريزيا في الانسان، حيث برر سيموندز (١٩٧١) اعتراضه بقوله « لو كانت تصرفاتنا غريزية لما كان هناك داع للتعلم، لكن الكائنات البشرية - وبسبب مرحلة طفولتها الطويلة - لا تملك سلوكا جاهزا ومنجزا. فسلوكها لا بد أن يتكون بعد الولادة وعن طريق التعلم » (ص ١٧٠) وهذا الرأي بالطبع يساند رأي باندورا Bandura الذي حدد عدة مصادر يمكن من خلالها للفرد اكتساب العدوان ؛ وهي المشاهدة للأفعال العدوانية أو تقليدها أو ممارستها فعليا ، مع عدم إغفال تفاعل هذه المصادر الثلاثة مع العديد من العوامل البيولوجية المتصلة بالشخص أو العوامل الثقافية أو البيئة والتي في ضوئها يتحدد المستوى والطبيعة للنمط العدواني الذي سيعبر عنه الفرد حين تكون الظروف مهيئة لذلك.

كما يتلخص موقف نظرية التعلم الاجتماعي من مفهوم الإحباط كعامل أساسي لاستثارة العدوان في أنه ليس بالضرورة أن يكون الشعور بالإحباط دافعا للعدوان ، فقد يكون الإحباط لدى كثير من الأفراد حافزا لهم على تعديل مسار عملية الاحباط نحو أفضل السبل لتحقيق الهدف المطلوب، وقد سمى ستور Storr(١٩٧٥) هذا الفعل بالإحباط الإيجابي Postive Frustration، أما فيما يتعلق بربط العدوان بالإحباط كمثير له فهناك الكثير من العوامل ذات الصلة بخصائص الأفراد والثقافات الاجتماعية بالإضافة إلى الخصائص البيئية التي تحكم هذه العلاقة ، وهذا ما أوضحه باندورا Bandura ١٩٧٣ بالقول « بأنه من الأرجح أن يثير الإحباط السلوك العدواني لدى هؤلاء الأفراد الذين سبق لهم أن تعلموا الاستجابة للمعاملة المقوتة بأفعال واتجاهات ذات مضمون عدواني (ص ٥٨).

وانطلاقا من ذلك التصور العام فقد وضع باندورا Bandura (١٩٧٣) رسما بيانيا (الشكل رقم ١) لخص وقارن من خلاله الفروق بين نظرية التعلم الاجتماعي وتلك النظريات السابقة التي تم التطرق إليها. كما أوضح أساليب نظرية التعلم الاجتماعي في تفسيرها التصوري لمكونات الدافع العدواني Motivational Components of Aggression لدى الانسان. فقد ذكر باندورا Bandura أن الخبرات والتجارب المقوتة Aversive Experiences تحدث حالة عامة من الاثارة الانفعالية Emotional Arousal والتي بدورها قد تنحو مناحي عدة وفقا للتجارب الحياتية المختلفة بين الأفراد.

ففي حالة الضيق Distressed State قد نجد بعض الأفراد يبحثون عن المساندة والمساعدة، في حين قد يزيد آخرون من نضالهم الانجازي، بينما البعض الآخر قد ينسحب ويستسلم وبعض ثالث قد يعتدي أو ينغمس بنفسه في المخدرات والكحول، بينما تتجه الغالبية العظمى إلى تكثيف جهودها البناءة للتغلب على معاناتها.



شكل رقم (١)

اقتبس هذا الشكل من كتاب العدوان للمؤلف البرت باندورا (ص ٥٤)

الطبيعة العدوانية لدى الأطفال المتخلفين عقليا :

قبل الخوض في مناقشة الكيفية التي يمكن من خلالها الاستدلال علميا على الطبيعة العدوانية لدى الأطفال المتخلفين عقليا، يجدر بنا أن نقيم تلك الجهود العلمية ذات العلاقة بمجال السلوك العدواني لدى الأفراد المتخلفين عقليا وعلاقتها بالأطر النظرية السابقة، بعبارة أخرى إلى أي مدى أو مستوى استطاعت تلك الدراسات الاستفادة من بعض الأسس والقوانين التي جاءت في تلك النظريات وذلك بقصد تفسير وتوجيه السلوك العدواني لدى أفراد هذه الفئة؟

من الملاحظ أن البحوث والدراسات التي أجريت في مجال دراسة السلوك العدواني لدى الأفراد المتخلفين عقليا لم تظهر - طبقا لما توفر لدى الباحث من معلومات بهذا الصدد - أي نوع من الارتباط التطبيقي المباشر لما جاء في النظريات السابقة، إلا أن هناك بعض المحاولات البسيطة وغير المباشرة كاستخدام نظرية التحليل النفسي في تفسير مفهوم التخلف العقلي وبعض السلوكيات المتصلة به ما عدا السلوك العدواني (صادق ، ١٩٨٢) أو التوقعات في ضوء ما طرحته نظرية الحافز ، حيث أيد هيبر Heber الافتراض الذي تطرحه تلك النظرية والقائم على أساس أن الاحباط يؤدي الى العدوان، وقد فسر هيبر Heber السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا في إطار ذلك الافتراض ، حيث أنه يرى أن تدني القدرة العقلية يزيد من كمية الإحباط الذي يواجهه المتخلف وبالتالي يؤدي إلى عدم قدرته على تحقيق الأهداف المرجوة (صادق، ١٩٨٢). كذلك فإن ماكميلان Macmillan (١٩٧٧) يعتقد أن الاحباط يعتبر من أوائل الأسباب الرئيسة وراء استثارة السلوك العدواني لدى فئات التخلف ، لذلك ينبغي أن لا نستغرب إذا وجدنا أمثلة مكررة من السلوك العدواني لديهم نظرا لتعرضهم المستمر للاحباط بدرجة أكثر من الأسوياء، في حين يرى

صادق (١٩٨٢) أن القيود والاحباط قد يكونان وراء استثارة ذلك السلوك لدى الأفراد المتخلفين، إلا أنه أضاف مستدركا أن مثل تلك القيود (وضع الطفل في المؤسسات الداخلية) ليست السبب الأول وراء استثارة العدوان بقدر ما يؤدي العدوان نفسه الى فرض مثل تلك القيود ، ومن هنا يمكن القول بأن جوهر العلاقة بين الإحباط والعدوان لدى الأفراد المتخلفين - والتي أكد عليها بعض الكتّاب والباحثين ورفضها البعض الآخر في مجال التخلف - لا زالت موضع تساؤل نظرا لافتقارها إلى الدليل العلمي . لذا فإنه من الصعوبة بمكان دحض مثل هذه العلاقة أو تأكيدها.

من جهة ثانية ، فقد تم استخدام النمذجة Modeling وفق ما جاء في نظرية التعلم الاجتماعي - لتعليم بعض حالات التخلف العقلي الاستجابات التفاعلية Interactive Response (Gibson, Lawarance & Nelson ١٩٧٧) . كذلك أورد كل من Gardner & Cole, (١٩٨٤) ما قام به Talkington & Altman في عام ١٩٧٣ من تجربة لقياس مدى تأثير وانعكاس المشاهد أو المواقف الاجتماعية على سلوكيات الأطفال المتخلفين عقليا، حيث اخضعا مجموعة من هؤلاء الأطفال لمشاهدة فيلمين : أحدهما يحتوي على مشاهد عدوانية والفيلم الآخر ينطوي على مشاهد عاطفية. فقد وجدا أن المجموعة التي شاهدت فيلم المواقف العدوانية قد تبنت تلك المواقف في واقع حياتهم الاجتماعية، وقد جاءت نتائج تلك الدراسة منسجمة مع دعوة باندورا من أن عملية تعلم السلوكيات العدوانية يمكن أن تحدث من خلال المشاهدة أو المحاكاة لبعض المواقف الاجتماعيةSocial modeling.

وفي هذا السياق ، ينبغي أن نتذكر تلك الخصائص التي يتمتع بها هؤلاء الأطفال المتخلفون وخصوصا الخصائص العقلية - من ضعف عملية الانتباه، واضطراب الذاكرة، وقصور عملية الفهم ...الخ وأن لا نفصلها عن تلك الشروط التي وضعها باندورا

(١٩٧٣) لعملية التعلم التي تتم من خلال المشاهدة أوالتقليد أو النمذجة. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : إلى أي مدى يمكن أن تنطبق مبادىء باندورا على حالات التخلف العقلي وخاصة الشديدة منها؟

ويبدو أن الإجابة (من منظور الباحث) تكمن في أن عملية المواءمة بين تلك الشروط وخصائص العمليات العقلية لتلك الفئة ستواجه صعوبة مالم تضبط تلك الشروط وتلك الخصائص معا وتحت ظروف خاصة تساعد المتخلف على اكتساب وتعلم الموقف. وهذه الصعوبة تضع الكثير من علامات الاستفهام حول تعميم بعض من الأسس والمبادىء المطروحة في تلك النظرية إلى مجال التخلف العقلي.

في ضوء ما تم عرضه نستنتج أن مستوى الاستفادة قد يكون محدودا وفي نطاق ضيق، بحيث لا يصل الى المستوى الذي يطمح إليه كل باحث أو أخصائي يعمل في مجال التخلف العقلي أو على وجه التحديد يتعامل مع ما يظهره بعض الأطفال المتخلفين من مشكلات سلوكية بما فيها السلوك العدواني، إلا أن الابتعاد عن الاستفادة من تلك المعطيات النظرية قد يفسره أمر واحد وهو أن هناك أمورا فنية أو منهجية تتصل بطبيعة تلك التوجهات النظرية والتي تقف حائلا أمام الراغبين في ذلك . لذلك وفي ظل التفسير السابق فإن الباحث يفترض أن هناك أسبابا تبرر عزوف الكثير من الدراسات المعنية بمجال السلوك العدواني لدى فئة التخلف العقلي عن الاستفادة من بعض المبادىء التي تطرحها تلك النظريات وفقا لما يلي :

لعل من الواضح أن المبادىء التي ركنت اليها النظريات المشار اليها سلفا - التي بنيت في الأساس على معايير Norms متباينة الخصائص - لم تكن في الأصل موجهة لتحليل ودراسة تلك

السلوكيات المضطربة لدى بعض الفئات الخاصة، وعلى وجه التحديد لدى الأطفال الذين يعانون من قصور واضح في السلوك التكيفي ، والذي يعتبر خاصية مشتركة بين فئتي التخلف العقلي والمضطربين سلوكيا.

٢- كما يتضح من العرض السابق أن المنهجية المتبعة من قبل نظرية التحليل النفسي - لفرويد - والنظرية الأثيولوجية - لورنز - كانت مرفوضة وغير مقبولة لدى كثير من العلماء والباحثين سواء كان ذلك من داخل دائرة التنظير أو خارجه، وقياسا على ذلك فإنه ربما كانت هناك قناعة تامة بين الباحثين في مجال التخلف العقلي بعدم جدوى استخدام مضامين تلك النظريتين مع أفراد تلك الفئة. لأن التفسيرات المطروحة في كلتا النظريتين - من منظور الباحث الحالي - لا يمكن تطبيقها أو تعميمها على سلوكيات الإنسان السوي أو غير السوي نظرا لمخالفتها لواقع وحقيقة الانسان طبقا لتلك التبريرات والانتقادات التي سيقت ضد النظريتين من قبل.

٣- أن الكثير من الأسس والقوانين التي نظرت لها تلك النظريات لا زالت محل خلاف. ولذلك نجد أن العديد من الدراسات التجريبية أو الميدانية لم تصل حتى الان إلى نتائج قطعية حول مصير العديد من العوامل التي يعتقد أنها أحد مصادر العدوان الرئيسة لدى الانسان. فعامل الإحباط Frustration Factor - على سبيل المثال لا الحصر - من بين تلك العوامل التي كثر الجدل حولها ، ولا زال الخلاف حوله قائما كما رأينا سابقا، حيث ترى نظرية الباعث Drive Theory أن الإحباط هو المصدر الوحيد الذي يستثير السلوك العدواني لدى الفرد، وهذا التفسير لم يعد مقبولا لا من خارج دائرة النظرية ولا حتى من داخلها. فلو طبقنا مثل ذلك التفسير على السلوك العدواني لدى الأفراد المتخلفين عقليا

والذين يظهرون حساسية شديدة Sever Sensitivity نتيجة لطبيعة خصائصهم العقلية والنفسية والاجتماعية المتدنية، لخرجنا بنتائج متباينة ومتواترة بمقدار ذلك التباين والتواتر الموجود في خصائصهم . فعلى سبيل المثال ، نجد أن دافع تجنب الفشل ضعيف في الطفل المتخلف ، والقلق كثير، وتقدير الذات أو احترامها متدن بالاضافة إلى أن الإحباط مزمن ومتكرر.

فهل يمكن القول إذن بأن العدوان لدى هذه الفئة هو تعويض عن هذا الفشل أو لجذب الانتباه أو لكثرة القلق والإحباطات معا والتي تواجههم في حياتهم اليومية ؟

ولو تركنا الخيار لنظرية الباعث للإجابة على السؤال السابق، لوجدنا إجابتها تكمن في أن عامل الإحباط يعد مصدرا رئيساً للعدوان لدى فئات التخلف. الا أن هذه النظرة لا زالت تلقى معارضة حتى في مجال التخلف العقلي، نظرا لأن العلاقة الجوهرية التي يراها dollard ورفاقه بين الإحباط والعدوان قد لا تبدو واضحة في التصرفات العدوانية الملازمة لبعض حالات التخلف العقلي ، حيث أن العديد من المظاهر العدوانية التي يظهرها أفراد هذه الفئة لا تمت بصلة إلى الإحباط في بعض الأحيان، ولكن من المحتمل أن ترتبط بمصادر سببية أخرى كالمحددات النمائية أو الانفعالية مثل الخوف والغضب والقلق أو المحددات البيولوجية والعصبية بالإضافة إلى الظروف البيئية سواء منها المادية أو الاجتماعية (Mulick, Schroeder ١٩٨.).

وأخيرا ومع أن الفجوة القائمة بين نظرية الباعث والباحثين في مجال التخلف العقلي قد ضاقت بعدما عدل ميلر - أحد رواد تلك النظرية - في عام ١٩٤١ الافتراض السابق ليصبح الإحباط من وجهة نظره عاملاً باعثاً لحدوث عدد من الاثارات لعدد كبير من

الاستجابات المختلفة والتي قد يكون السلوك العدواني واحدا منها، إلا أن الإحتكام إلى تلك النظرية من قبل الباحثين في مجال التخلف العقلي - حسب ما لدى الباحث من معلومات - لا زال ضعيفا.

٤- لا شك أن نظرية التعلم الاجتماعي - من منظور الباحث - توفر أساسا لائقا يمكن من خلاله الاحتكام إليها في تفسير وتحليل السلوكيات العدوانية لدى الأفراد المتخلفين عقليا، حيث نلاحظ التقاء جميع الدراسات المتداولة أو المطبقة من قبل اتباع نظرية التعلم الاجتماعي أو تلك التي تمثل مجال السلوكيات العدوانية لدى الأفراد المتخلفين عقليا في الاتفاق على عدد من الخصائص المشتركة التي من بينها :

أ - تبني الجانبين للطرق الموضوعية والتجريبية في جميع دراساتهما المعنية بظاهرة السلوك العدواني.

ب - يطبق الجانبان في دراساتهما مبادىء التعلم المنبثقة عن المدرسة السلوكية كأسلوب لتوجيه السلوك العدواني وضبطه .

ج - يتخذ الجانبان من مبادىء تعديل السلوك أسلوبا علاجيا لضبط وتعديل تلك السلوكيات المضطربة.

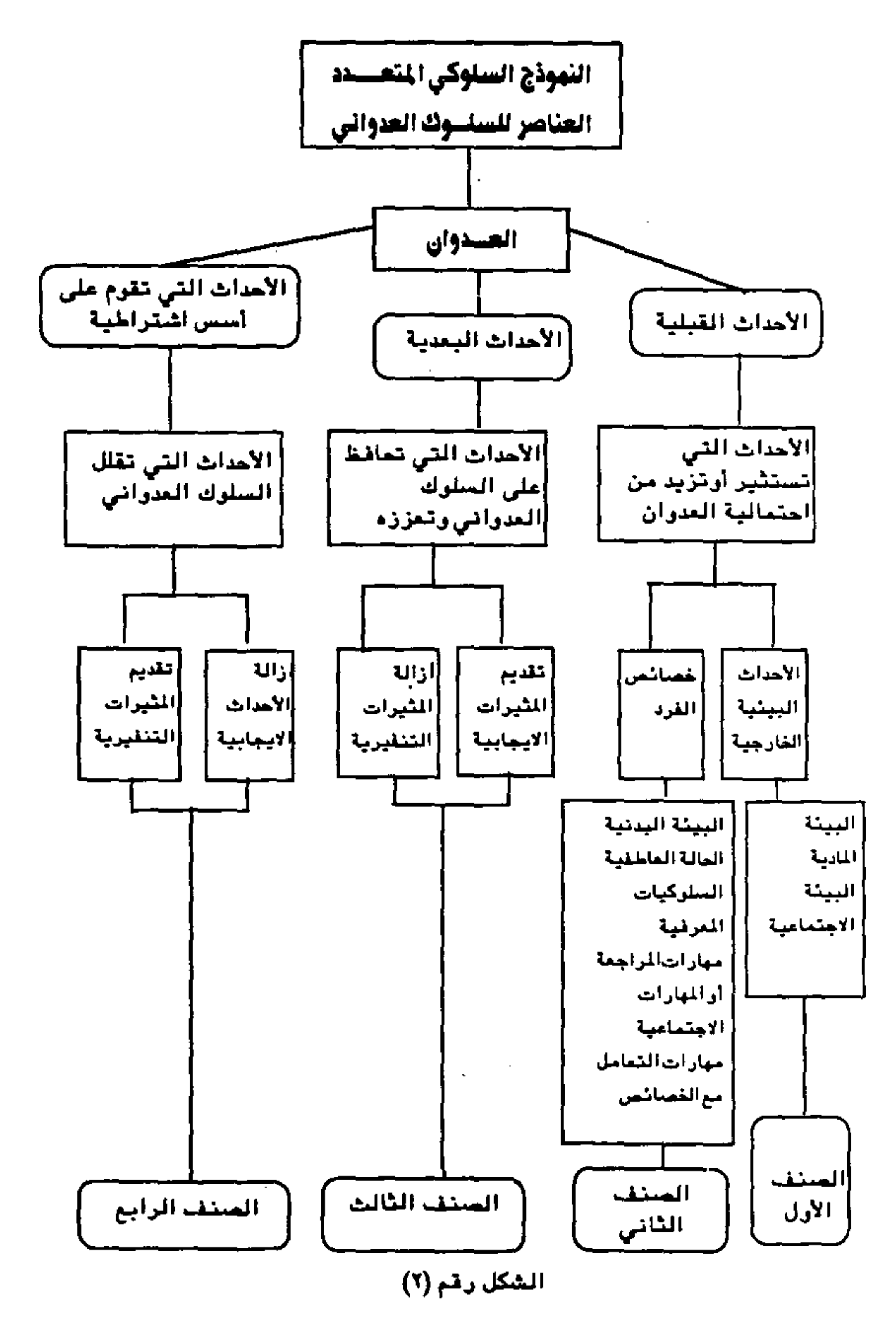
د - أصبح استخدام أساليب السلوك المعرفي سمة مميزة لكلا الجانبين في جميع دراساتهما.

وعلى الرغم من تلك الخصائص المشتركة بينهما، الا أن الفجوة لا زالت قائمة بين الدراسات العلمية المعنية بسلوكيات المتخلفين عقليا ونظرية التعلم الاجتماعي وغيرها من النظريات الأخرى - كنظرية الباعث - وهذا ما أكده كل من Gardner & Cole ، ١٩٨٤ عندما أشارا بالقول بأنه «على الرغم من أن بعض الباحثين أشاروا الى العديد من الأسس Variouis Constructs المنبثقة عن تلك الأطر النظرية المستخدمة مع غير المتخلفين ، إلا أن هناك غيابا ملموسا في الجهود المبذولة لاستخدام تلك الأسس كوسائل لفهم العوامل التي تؤثر في اكتساب

وحدوث وتعديل السلوك العدواني لدى المتخلفين عقليا (ص ٤٤).

إن مثل تلك العقبات المشار اليها انفا سواء كانت فنية أو منهجية تضع معالجي وأخصائي التخلف العقلي في حيرة من أمرهم حول المصادر التي تنبثق عنها مشكلة السلوك العدواني والعوامل التي تساعد على ظهورها بل استمرارها. كما تأتي هذه الحيرة في ظل عدم توافر النموذج النظري المناسب والذي يمكن من خلاله إخضاع السلوك العدواني للدراسة والتحليل، كما أن وجوده يدفع بالاخصائيين للعمل نحو تحري ومتابعة تلك المصادر والعوامل التي تقف حائلا وراء استثارة ذلك السلوك، بل يصبح من السهل عليهم العمل لتنظيم عملية تحليل وتفسير نتائج وتبعات ذلك السلوك مما يترتب عليه أيضا إقامة وتطوير البرامج الملائمة لمواجهة مثل ذلك السلوك وتبعاته المختلفة.

ومن هنا فإن هناك حاجة ملحة لمثل هذا النموذج النظري الذي يسهم في تنظيم وتنسيق ذلك الكم الهائل من البحوث والدراسات العلمية في مجال السلوك العدواني لدى الأفراد المتخلفين عقليا. علما بأن مثل تلك الدراسات لا ترتبط بأي إطار نظري Theorietical Framework يمكن من خلاله القيام بتنظيم وتحليل هذا الكم الهائل من المعلومات في إطار ثوابت وأسس علمية تفيد الباحث أو المعالج الذي سيقوم بإخضاع ذلك السلوك للفحص والتقييم. فمن هذا المنطلق وفي ضوء التبريرات المقدمة سلفا اقترح كل من Gardner & Cole (١٩٨٤) نموذجا سلوكيا متعدد العناصر Multi Component Behavior Model والذي يتبنى فكرة أن السلوك العدواني لدى الفرد المتخلف عقليا ليس بالمقدور فهمه أو ضبطه أو تغييره بصورة مقبولة ما لم تؤخذ في الاعتبار مجموعة من العوامل التي يحتمل أن تسهم في إثارته أو اكتسابه أو ظهوره مرة أخرى. وقد صنف هذان الباحثان تلك العوامل في مجموعات رئيسة ثلاث تحتوي بدورها على تصنيفات فرعية أخرى (انظر الشكل رقم ٢) وهي على النحو التالي :



الشكل رقم (٢)

Gardner & Cole (1984) Aggression & Related Conduct Difficulties in the Mentall Retated..

المجموعة الأولى : المثيرات والأحداث السابقة Preceeding events التي تستثير أو تزيد من احتمالية حدوث التصرفات العدوانية ، وتنقسم هذه المجموعة بدورها الى مجموعتين وهي :

١- الاحداث البيئية الخارجية والمشتملة على المتغيرات النفسية الاجتماعية بالإضافة إلى خصائص البيئة المادية.
٢- الخصائص الشخصية للفرد والمتضمنة الأمور التالية :
   - الظروف الفسيولوجية
   - السلوكيات العاطفية الخاصة والعامة.
   - السلوكيات اللفظية الضمنية والعلنية.
   - المهارات الاجتماعية ومهارات المواجهة.
   - مهارات التعامل مع الذات.
   - الخصائص الدافعية.

المجموعة الثانية : المثيرات أو الأحداث اللاحقة Consequence events وتشمل المثيرات اللاحقة على مثيرات إيجابية والتي تبرز مباشرة بعد حدوث العدوان وتسمى بالتعزيز الإيجابي Positive reinforcement وهذه المثيرات تؤدي في الغالب إلى تقوية السلوك غير المرغوب فيه (كالعدوان). بالإضافة إلى المثيرات السلبية والمتمثلة في تلك المثيرات التنفيرية التي تعمل عادة على إزالة أو الخفض من حدة ومدة السلوك العدواني ، وهذا يسمى بالتعزيز السلبي Negative reinforcement.

المجموعة الثالثة : الأحداث التي تستخدم على أسس اشتراطية والتي ترمي إلى تقليل نسبة معدل العدوان Consequences used on a contingent basis حيث تسير في اتجاهين مختلفين :

أ - إخضاع السلوك العدواني للمثيرات التنفيرية أو
ب - إزالة الأحداث ذات التعزيز الإيجابي.

استنادا إلى ذلك النموذج السلوكي المتعدد العناصر فقد قام الباحث بتوظيف ما لديه من دراسات وبحوث علمية متوفرة في تقييم العوامل السابقة محاولاً معرفة الظروف التي يمكن أن تستثير السلوك العدواني لدى أفراد هذه الفئة ، بالإضافة إلى محاولة الوقوف على طبيعة تلك الظروف التي يمكن الاستفادة منها في ضبط ذلك السلوك .

ومن خلال استعراض تلك العوامل ، سيكتفي الباحث بالتعامل فقط مع المجموعتين الأولى والثانية (انظر الشكل رقم ٢) لما لهما من علاقة سببية تربطهما بوجود السلوك العدواني واستمراره ، في حين سيتم معالجة عوامل المجموعة الثالثة ضمن الجزء الأخير من هذا البحث نظرا لما تتسم به طبيعة هذه المجموعة من عوامل ذات صبغة علاجية مهمتها الحد من معدل السلوك العدواني لدى الأفراد الذين يظهرون اضطرابا في ذلك السلوك .

المجموعة الأولى : العوامل الخارجية :

تتكون العوامل الخارجية من متغيرات بيئية مادية ومتغيرات اجتماعية نفسية.

العوامل البيئية المادية Physical Environmental Variables

في نفس الوقت التي تبرز فيه كثير من المتغيرات البيئية كعوامل لضبط السلوك العدواني لدى الأفراد المتخلفين عقلياً ، فانها تبرز كذلك كعوامل استثارة لذلك السلوك . فلقد اهتمت مجموعة من الدراسات والأبحاث والتي راجعها كل من MacMillan (١٩٧٧) و Mulick & Schroeder (١٩٨٣) و Gardner & Cole (١٩٨٤، ١٩٨٧، ١٩٨٧) و Gardner Cole, & Karen (١٩٨٥) وأخيرا Gardner & Moffatt (١٩٩٠) بتقصي العلاقة بين السلوك العدواني لدى بعض فئات التخلف العقلي والظروف البيئية المحيطة بهم وبخاصة في المؤسسات الداخلية ، حيث توصلت

نتائج المراجعة لتلك الدراسات الى عدد من المتغيرات البيئية التي يعتقد بأنها وراء استثارة السلوك العدواني لدى بعض المقيمين في تلك المؤسسات والمتمثلة فيما يلي :

١- لاحظ بعض الباحثين أن مجموعة من الأولاد المتخلفين تخلفا عقليا شديدا يلجأون إلى إقامة حيز حدودي Territorial Space داخل مؤسسات الرعاية الداخلية، حيث أظهروا أنماطا مختلفة من السلوك – مثل الاشارات التهديدية أو المقاتلة – وذلك للدفاع عن تلك الحدود ، في حين أرجع البعض الآخر من الباحثين وجود مثل تلك الظاهرة – إقامة حيز حدودي – إلى عامل الاكتظاظ والازدحام السكاني ، وهو ما يسمى بالكثافة السكانية Population density داخل الوحدات السكنية لدور الرعاية، مما دعا هؤلاء الباحثين الى تقصي كمية ونوعية الفراغ المكاني المتاح لهؤلاء الأفراد وعلاقته بحدوث السلوك العدواني. وقد وجدوا أنه عندما تمت زيادة مساحة غرفة النوم من (٩ م ٨x ر٦م) إلى (٦ر١٣ x٤ر٩م) أصبح هناك انخفاض ملحوظ في مقدار الأفعال العدوانية لدى الأطفال الذين يعانون من التخلف العقلي الشديد. وقد علق Gardner & Cole (١٩٨٤) على تلك النتيجة بقولهما إن اتساع المكان في الغالب يؤدي إلى الإقلال من عملية الاحتكاك بين المقيمين ، وهذا بدوره يقلل عدد فرص الاعتداء، إضافة إلى ذلك ، فإن عامل الاكتظاظ والازدحام يعتبر من عوامل الضغط النفسي. في حين أن اتساع المساحة المتاحة لإقامة الفرد يعتبر مصدر راحة نفسية، لذلك يعتبر عامل الكثافة السكانية من العوامل الرئيسة في إثارة السلوك العدواني.

٢- وفي دراسات أخرى ، توصل بعض الباحثين إلى نتيجة مفادها أن تحسين البيئة المادية والرفع من مستوى جودتها يعد من أهم العوامل التي تساعد على خفض تلك السلوكيات المضطربة بما

فيها السلوك العدواني ، حيث أدى إدخال الكثير من التحسينات على الوحدات السكنية - مثل ضبط الصوت ، والضوء، والحرارة والتهوية - الى تحسن كبير في تلك السلوكيات المضطربة.

كما لوحظ في دراسات أخرى أجريت في هذا المضمار أن كثيراً من الأعراض السلوكية المضطربة - كالسلوك العدواني - انخفضت بسبب خفض عدد المقيمين في غرف الوحدات السكنية بالإضافة إلى الزيادة في تنويع المثيرات الحسية ، عن طريق تنويع الأنشطة أو تعدد البرامج.

٢- كذلك فقد لوحظ على بعض المقيمين في تلك المؤسسات أن تصرفاتهم العدوانية تزيد عندما يتم توجيههم للسير على برنامج غذائي معين أو مقيد Restricted Diets لسبب من الأسباب كالرعاية الصحية أو الرعاية الغذائية.

وعلى الرغم من أن هذه الظروف البيئية لتلك المؤسسات تعد من المؤشرات أو الدلائل التي يمكن أن تلعب دورا مهما في استثارة السلوك العدواني لدى بعض فئات التخلف العقلي طبقا لما جاء في نتائج الدراسات السابقة ، إلا أن اتخاذ ذلك الدور وتلك الظروف لكشف العلاقة السببية بينها وبين التصرفات العدوانية للنزلاء لا زال موضع تساؤل وفقا للعوامل التالية :

١- معظم الحالات التي تمت دراستها وملاحظتها تقع في نطاق مستوى التخلف العقلي الشديد أو التام ، وهذه الحالات غالبا ما تظهر صنوفا من مظاهر القصور المتعدد وخاصة تلك المظاهر الإكلينيكية - كالاضطرابات العصبية أو الفسيولوجية - التي يصعب معها تحديد العلاقة السببية المباشرة نظرا لتداخل عمليات تأثير هذه المظاهر مع تلك التأثيرات البيئية.

٢- الكثير من حالات التخلف - كما ذكر هيبر Heber - تظهر تصرفات عدوانية مما يستلزم معها إيداعها في مؤسسات الرعاية الداخلية (-صادق ، ١٩٨٢).

٣- هناك حاجة للتفريق بين تلك الحالات التي تظهر العدوان كسبب مباشر للإيداع في مؤسسات الرعاية الداخلية وتلك الحالات التي تظهر العدوان كنتيجة حتمية لتلك الظروف الحياتية التي تمر بها في تلك المؤسسات وهذه قضية أخرى تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة.

٤- جميع العينات الممثلة في تلك الدراسات مستقاة من مؤسسات للرعاية الداخلية والتي بطبيعتها لا تمثل الحد الأدنى من ظروف الرعاية الملائمة ، ونتيجة لذلك فإنه يصعب تعميم نتائج تلك الدراسات على جميع حالات التخلف العقلي (MacMillan ، ١٩٧٧).

من جهة ثانية، فإن الظروف البيئية الأخرى (كالمنزل أو المدارس النهارية الخاصة) لم تكن في يوم من الأيام موضع اهتمام الباحثين لبحث العلاقة بينها وبين التصرفات العدوانية التي تظهرها بعض حالات التخلف المنتمية لتلك البيئات ، الا أن هناك بعض الدراسات التي بحثت التوافق الاجتماعي أو مدى الصلاحية الاجتماعية لدى بعض حالات التخلف في إطار من التوجهات التربوية الحديثة كالدمج Mainstreaming ، وقد تم إخضاع العديد من المتغيرات السلوكية للدراسة والقياس للحكم على الصلاحية الاجتماعية للحالات البسيطة والمتوسطة بما فيها السلوك العدواني ، وذلك في ظل برامج الدمج التربوية. وقد أسفرت نتائج الدراسات الميدانية التي أجريت في هذا المضمار والتي راجعها الشخص (١٩٨٧) عن أن عملية دمج الأطفال المتخلفين عقليا في الفصول العادية تقلل من مشكلاتهم السلوكية وبخاصة تلك الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها كالعدوان ، غير أن

الأشخاص المهمين - كالمدرسين أو العاملين معه - يؤدي في الغالب إلى استثارة السلوكيات العدوانية لدى أفراد هذه الفئة.

٣- ان توبيخ الزملاء أو استهجانهم لزميلهم المتخلف له دور واضح في استثارته مما يدفعه الى العدوان.

كما أضاف كل من Gardner & Cole (١٩٨٤) إلى القائمة السابقة مجموعة أخرى من العوامل الاجتماعية النفسية التي يمكن أن تلعب دورا آخر في إثارة السلوك العدواني لدى الأفراد المتخلفين، ففي مراجعة للدراسات التي بحثت تلك العلاقة استخلص جاردنر وكول العوامل التالية :

١- أن زيادة نسبة المختصين إلى المتخلفين المقيمين بالمؤسسات الإيوائية Staff -Resident Ratio قد يسهم في خفض التصرفات العدوانية لدى أفراد تلك الفئة، وبعبارة أخرى ، فإن انخفاض نسبة المختصين إلى المقيمين يقلل من فرص الاهتمام أو الانتباه الاجتماعي إلى حد كبير مما يزيد من احتمالية حدوث السلوك العدواني.

٢- ان التصرفات العدوانية التي يظهرها بعض الأقران المتخلفين قد تكون في الغالب مدعاة للمحاكاة والتقليد من قبل بعض الأفراد كنموذج اجتماعي Social Model وقد دللت تلك الدراسة التي قام بها كل من Talkington & Altman - والتي سبقت الاشارة إليهما - على أن المشاهد العدوانية سواء عن طريق الأفلام أو المواقف الحية تدفع الأفراد الآخرين ومن لديهم استعداد عدواني لمحاكاتها أو تقليدها.

٣- ان العلاقة بين حدوث العدوان والمعززات المتاحة قائمة ، فقد تابعت بعض الدراسات Boe (١٩٧٧) و Watson (١٩٧٣) التي ساقها

كل من Gardner & Cole دور المعزز المتاح Reinforcer availability وعلاقته بحدوث العدوان ، حيث خلصت تلك الدراسات إلى نتيجة مفادها أن نوع المعززات المتاحة وتكرارها من الممكن أن يؤثر على حدوث العدوان. فقد وجد الباحثان أن الوجبات الغذائية الخفيفة - كمعززات متاحة - أو بعض أطعمة معينة قد تعمل على خفض تلك التصرفات العدوانية لدى بعض أفراد فئات التخلف العقلي الشديد.

ومن المؤكد أن هذه المراجعة المختصرة لتلك المتغيرات الاجتماعية النفسية أثبتت أن هناك علاقة وظيفية بين حدوث العدوان وتلك المتغيرات، إلا أنه يجب ألا نفصل بين تأثيرات تلك المتغيرات الاجتماعية النفسية من جهة وطبيعة تلك الخصائص التي يتمتع بها أفراد العينات المتمثلة في تلك الدراسات من جهة أخرى والتي يشكل أفراد التخلف العقلي الشديد معظمها ، حيث أنهم يظهرون حساسية مفرطة - ويقصد الباحث هنا بالحساسية المفرطة عدم قدرة الفرد على المواجهة أو ضعف المناعة لديه على مواجهة أبسط المواقف الاجتماعية المتسمة بالإثارة والتحدي - تجاه جميع المواقف مما انعكس بدوره سلبا على تكويناتهم الشخصية ، مما يوحي كذلك بالتداخل التأثيري في العلاقات السببية بين المتغيرات السابقة وحدوث السلوك العدواني وطبيعة الخصائص الشخصية لتلك الفئات والتي سيتم مناقشتها وتوضيحها في الفقرات التالية .

العوامل الداخلية :

الخصائص الشخصية للفرد Behavioral Characteristics

يبدو أن العوامل ذات العلاقة بالخصائص السلوكية للأطفال المتخلفين عقليا وبخاصة تلك التي لها صلة بعملية التفاعل الاجتماعي كانت هدفا لكثير من الدراسات والبحوث حيث ربطت بين ضعف المهارات الاجتماعية Poor Social Skills لدى أفراد التخلف العقلي

وحدوث السلوك العدواني لديهم، وكذلك قصور المهارة في تبادل العلاقة الشخصية مع الاخرين Lack of interpersonal Skill، وأيضا اضطراب عملية التواصل Communication Disorder بالاضافة إلى نقص القدرة على توكيد الذات Lack of Self - Assertiveness واضطراب عملية التعامل مع الذات Self - Management.

على أية حال فقد أكدت العديد من الدراسات وجود مثل تلك العلاقة السببية بين اضطراب تلك الخصائص وحدوث السلوك العدواني لدى بعض حالات التخلف العقلي ، بحيث كلما زادت نسبة الاضطراب في تلك الخصائص زادت بالتالي احتمالية وقوع الكثير من الاضطرابات والمشكلات السلوكية بما فيها السلوك العدواني.

وفي هذا الصدد أكدت الدراسة التي قام بها Bornstein et al (١٩٨٣) على صحة الفرضية القائلة بأن النقص في المهارات الاجتماعية الشخصية قد يؤدي إلى الإحباط - كأحد الاستثارات التي تثير العدوان - ومن ثم العدوان لدى بعض الأطفال المتخلفين، وقد جاء هذا التأكيد من خلال ما قام به الباحثون من تطبيق لبرامج تدريب المهارات الاجتماعية Social Skiils Training Programs لأربعة من الأطفال الذين يعانون من سلوك عدواني مزمن، بالإضافة إلى تدني مقدراتهم العقلية. فقد أظهرت تلك البرامج فاعلية جيدة في عملية العلاج حيث تم استبدال السلوك العدواني بسلوكيات اجتماعية أكثر استحسانا وقبولا لدى الاخرين.

وقد أوضحت نتيجة هذه الدراسة أن التدني في مستوى حصيلة المهارات الاجتماعية والشخصية The Repretoire of Social & Personal Skills قد يدفع بالفرد للجوء إلى العدوان كأسلوب لعملية التعزيز الاجتماعي وكذلك لشد الانتباه. كما جاءت نتائج دراسة Elder et al (١٩٧٩) منسجمة مع الدراسة السابقة، حيث استخدموا أيضا برنامج

تدريب المهارات الاجتماعية مع أربعة من المراهقين المتخلفين والعاديين والذين يعانون من اضطرابات سلوكية ممثلة في السلوك العدواني. وقد أثبت هذا البرنامج فاعلية في الحد من التصرفات العدوانية لدى أفراد هذه المجموعة، واستبدالها بسلوكيات تشتمل على استجابات اجتماعية مقبولة، وقد خلصت هذه الدراسة إلى نتيجة عامة مفادها أن السلوك العدواني لدى هذه المجموعة وخاصة الأفراد المتخلفين منهم قد يعود الى العوامل التالية :

١- القصور في مهارة العلاقات الشخصية المتبادلة مع الاخرين.
٢- القصور في المهارات الاجتماعية.
٣- القصور أو الضعف في توكيد الذات.

من جهة أخرى فقد لوحظ أن هناك علاقة وثيقة بين مدى فهم وادراك الفرد للمعايير الاجتماعية والسلوك العدواني ، حيث قام Koller et al (١٩٨٣) بدراسة تهدف لتحديد العلاقة بين الاضطرأبات السلوكية - بما فيها السلوك العدواني لدى بعض المتخلفين عقليا - وعدد من المتغيرات بما في ذلك فهم وإدراك المعايير الاجتماعية، فقد وجد الباحثون أن حالات التخلف العقلي الشديد والحادة تظهر سلوكا عدوانيا بسبب ما تعانيه من قصور واضح في فهم وادراك تلك المعايير. لذلك شدد الباحثون على أهمية التدريب على فهم وتعلم المعايير الاجتماعية كعامل مهم في ضبط التصرفات العدوانية لدى هذه الفئة.

ورغم تزايد الاهتمام بالتدريب على المهارات الاجتماعية Social Skill Training لأفراد تلك الفئة ، إلا أن هذا الاهتمام يتزايد أكثر مع تلك العمليات المعرفية Cognitive Processوالتي تعتبر مضطربة إن لم تكن قاصرة لدى كثير من الأطفال المتخلفين عقليا، مما يجعلها مصدر إثارة لكثير من المشكلات السلوكية لديهم وعلى رأسها السلوك العدواني، ومن هنا فقد برزت أهمية إعادة بناء تلك المهارات لديهم عن طريق

تعليمهم أساليب السلوك المعرفي بهدف مواجهة تلك الاضطرابات السلوكية ، وفي مقدمة تلك الأساليب مهارة التعامل مع الذات Self Management Skill والتي بدورها تشتمل على العديد من المهارات - كالمراقبة الذاتية، والتقييم الذاتي ، والمراجعة أو المحاسبة الذاتية بالإضافة إلى مهارة التعليم الذاتي. فمن خلال الدراسات التجريبية المهتمة بتلك الاستراتيجيات ، حققت تلك الدراسات نجاحا باهرا في ضبط أو خفض معدل السلوكيات العدوانية لدى الأطفال المتخلفين عقليا وخاصة مع أفراد التخلف العقلي الشديد والتام، وهذا يدل دلالة واضحة على أن اختلال تلك العمليات المعرفية يعدّ سببا مباشرا في وجود أو حدوث تلك الاضطرابات السلوكية ('Horner & Brigham,m 1979, Robertston, Simon, Pachman & Drabman , 1979, Shapiro & Kiein, 1980, Gardner, Clees & (Cole, 1983, Crain, 1972, Harvey, Karan, Bhargava & Morebouse, 1978 .

من جهة ثانية، قد لا يختلف الأطفال ذوو التخلف العقلي الشديد المقيمون في مؤسسات الرعاية الداخلية في تصرفاتهم العدوانية الا في مستوى حدة تلك التصرفات والذي يعتمد على سلامة أو اضطراب عملية التواصل لديهم، حيث وجد Talkington, Hall & Altman (١٩٧١) أن الأفراد ذوي التخلف العقلي الشديد المقيمين في مؤسسات الرعاية الداخلية والذين يعانون من اضطرابات تواصلية ، وفقدان تواصلي تام يميلون إلى اظهار تصرفات عدوانية ذات طابع تخريبي - مثل تمزيق الملابس وبعثرة الأثاث أو تكسير النوافذ - أكثر من أقرانهم المتخلفين ذوي القدرة التواصلية.

هذا من ناحية، ومن ناحية الاتجاهات البحثية الأخرى فقد انصب اهتمامها على طبيعة العوامل البيولوجية والعصبية وعلاقتهما بحدوث السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا. وفي مراجعة لعدد من البحوث والدراسات المهتمة بالعوامل السابقة، أورد كل من Mulick & Schroeder (١٩٨٣) عددا من الدراسات التي أولت اهتماما

بالعوامل البيولوجية والعصبية ومدى علاقتها باستثارة السلوك العدواني، ومن بين تلك الدراسات ما قام به كل من Mark & Eruln (١٩٧٠) و Narabayash, et al(١٩٦٣) والتي أكدت جميعها على وجود مثل هذه العلاقة في بعض حالات التخلف العقلي، حيث وجدوا أن حالات التلف المخي وأنواعا معينة من حالات النوبات الصرعية يصاحبها حدوث سلوك هجومي شديد وحالات من الغيظ والاعتداء (ص ٣٩٩)، إلا أن هذه العلاقة غير واضحة فيما يبدو نظرا للتداخل والتفاعل المعقد بين العوامل البيولوجية والعصبية والعوامل البيئية ، وهذا ما أكد عليه الباحثان في المراجعات الأدبية لتلك الدراسات حين ذكرا أن التحكم في النوبات الصرعية - سواء بواسطة العلاج بالعقاقير أو بأسلوب الجراحة - قد لا يكفي للتحكم في مثل تلك المشكلات السلوكية لأن مجموعة من المتغيرات البيئية تترك اثارا على تلك السلوكيات - كالعدوان - بدون تعديل أو تغيير.

ويؤكد هذا بالطبع ما أشرنا إليه من قبل من أن هناك تداخلاً وظيفياً في عملية التأثير بين تلك العوامل الخارجية منها والداخلية، مما يجعل من الصعوبة بمكان إرجاع عملية استثارة العدوان إلى أي من تلك العوامل على وجه التحديد.

المجموعة الثانية - المثيرات اللاحقة Consequences Events

على الرغم من أن الجهود البحثية غير كافية في مجال التعزيز الاجتماعي Social Reinforcement وعلاقته بحدوث السلوك العدواني أو استمراره لدى الأفراد المتخلفين عقليا ، الا أن هناك بعض الملاحظات والحقائق التي توحي بأن هناك علاقة وثيقة بينهما لدى أفراد هذه الفئة، وبخاصة لدى هؤلاء الأفراد المقيمين إقامة دائمة في مؤسسات الرعاية الداخلية ، حيث يلاحظ بالنسبة لتلك المؤسسات (كما رأينا في الدراسات السابقة) أنها لا تؤكد على جوانب التفاعل الاجتماعي بين المقيم أو العامل أو الاخصائي أو بعبارة أخرى لا تهيىء الجو الاجتماعي

المناسب الذي يمكن من خلاله رفع مستوى التفاعل الاجتماعي لدى أفراد هذه الفئة ، مما يتسبب بالتالي في كثير من الاضطرابات السلوكية وفي مقدمتها السلوك العدواني . ومن هنا فإن كثيراً من الأطفال المتخلفين عقليا يلجأون إلى إتخاذ السلوك العدواني وسيلة تعويضية للحصول بطريقة أو بأخرى على التغذية الاجتماعية الفورية Social Feedback مما يعد في حد ذاته كافيا لتوفير التعزيز الاجتماعي المطلوب كالاهتمام أو الانتباه الاجتماعي من قبل الأفراد العاملين في تلك المؤسسات. لذلك ينظر كثير من العلماء والباحثين إلى السلوكيات العدوانية لدى الأطفال المتخلفين عقليا على أنها نتاج لتلك التعزيزات الاجتماعية. وعلى الرغم من أن تلك التعزيزات الاجتماعية ليست في معظم الأحيان مصدرا لاستثارة ذلك السلوك، إلا أنها تعتبر امتدادا - من حيث التدعيم - لتلك العوامل السابقة أنها تسهم في تقوية وبقاء ذلك السلوك، وبعبارة أخرى، تتشكل الأحداث اللاحقة Consequence Events من تلك التعزيزات الاجتماعية وغيرها، الا أنه رغم ذلك لا يمكن الحكم عليها - من منظور الباحث - كمصدر سببي لاستثارة السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا، ويمكن أن نعتبرها البيئة المناسبة لتعزيز وتقوية احتمالية حدوث السلوك العدواني ، بالاضافة إلى الدور الوظيفي الاخر لتلك المثيرات االلاحقة التي يمكن استخدامها ولكن على أسس اشتراطية لخفض معدل السلوك العدواني كما هو مبين في الشكل رقم (٢).

وبناء على ما تقدم فقد قدم كل من Gardner & Cole(١٩٨٤) ثلاثة افتراضات تقوم في مضمونها - في رأي الباحث - على المقولة السلوكية القائلة بأن نتائج السلوك تحكمها توابعه والتي في إطارها تتضح أو تتحدد العلاقة الوظيفية لتلك المثيرات اللاحقة بالسلوك العدواني من حيث أنها أحيانا تكون سببا في استمرار حدوثه أو منعه من الحدوث كما هو مبين في الفرضيات التالية :

١- تزداد احتمالية حدوث السلوك حين يتبع بمعززات إيجابية. لذلك، لو أن السلوك العدواني عزز بصورة إيجابية، فإنه سيزداد قوة في البقاء والاستمرار.

٢- تزداد احتمالية حدوث السلوك المعزز حين عندما يتبع بإزالة تلك المثيرات التنفيرية. لذلك، لو أن السلوك العدواني عزز بصورة سلبية، فإنه سيزداد قوة في الظهور مرة أخرى.

٣- سيوقف أو يكبح سلوك الفرد إذا كان عرضة لمثيرات تنفيرية أو غير مرغوب فيها أو كان عرضة لإزالة تلك المثيرات الإيجابية أو المرغوب فيها. لذلك، لو أدى وجود السلوك العدواني لأن تكون هناك مثيرات تنفيرية أو فقدان لتلك المثيرات الإيجابية، فإن احتمالية حدوثه مرة أخرى وتحت تلك الظروف الاشتراطية سيكون ضعيفا.

فلو أمعنا النظر في تلك الافتراضات السابقة، لوجدنا أن الافتراضين الأوليين يمثلان تلك الأحداث اللاحقة Consequence events المشتملة على المثيرات الإيجابية والسلبية والتي تعمل عادة على تقوية واستمرار السلوك غير المرغوب فيه كالسلوك العدواني ، في حين نجد أن الافتراض الثالث يغاير الافتراضين السابقين من حيث طبيعة دوره الوظيفي والمتمثل في أنه يعني بمعالجة ومواجهة السلوك العدواني، وسيتم مناقشة ذلك في الجزء الأخير من هذا البحث.

إن بروز الافتراضين السابقين لم يأت من فراغ، ولكنه جاء بناء على تلك الملاحظات التي تابع من خلالها الكتاب والباحثون دراسة وتقييم أثر المثيرات الايجابية والسلبية - التي تحدث مباشرة بعد ظهور السلوك - في استمرارية وبقاء السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً، حيث وجدوا أن قبول الأقران واستحسانهم لذلك

السلوك ما هو إلا بمثابة تعزيز إيجابي يمكن أن يتم بصورة لفظية كالتعبير بالإعجاب عن ذلك التصرف ، أو بصورة غير لفظية كالحركات أو الإيماءات التي تنم عن الموافقة والاعجاب بذلك التصرف ، كما وجدوا أن توبيخ أو امتعاض المشرف أو المعلم أو انتقادهم العنيف لتصرفات الطفل العدوانية تعد بمثابة معززات سلبية يمكن أن تسهم مؤقتا في الحد من معدل العدوان . ولكن متى ما تمت إزالتها فإن السلوك يعود مرة أخرى للظهور (Gardner & Cole ، ١٩٨٤)، Gardner & Cole ١٩٨٧، Gardner & Moffatt ،١٩٩٠)، كما اعتبر نفس الكتّاب والباحثين السابقين أن ردود الفعل الصادرة - بسبب الاعتداء - من المعتدي عليه أو المفعول به والمصحوبة بعلامات تدل على الألم والأذى وعدم الارتياح، وتلك التي تصدر - بطبيعة الحال - من المشرفين أو المدرسين كالتوبيخ أو الامتعاض أو ظهور التعاطف مع الضحية ما هي إلا بمثابة عوامل أو مثيرات لاحقة تلعب دورا أخر في تعزيز استمرار تلك التصرفات السلوكية مستقبلا، كما تساعد على ظهورها مرات عديدة.

وخلاصة القول أن المتغيرات أو الظروف العامة والخاصة معا والتي يعايشها الأطفال المتخلفون عقليا عبر ممارساتهم في الحياة اليومية تعتبر ذات تأثير قوي في طبيعة استجاباتهم تجاه جميع المواقف، مما يولد لديهم اتجاهات نفسية متباينة ومتنوعة ، حيث ينشأ عنها الكثير من الإشكالات السلوكية المختلفة - ومن ضمنها مشكلات السلوك العدواني - على الرغم من ذلك التباين وتلك الفروق في ماهية تلك الظروف أو المتغيرات المصاحبة للخصائص السلوكية للأفراد المتخلفين عقليا، بالإضافة إلى المفارقات الواضحة في طبيعة ومنهجية تلك الدراسات المهتمة بهذا النوع من السلوك، أضف إلى ذلك قلة الدراسات التي لا تتجاوز في معظم الحالات دراسة أو دراستين لكل متغير من المتغيرات التي تم استعراضها في هذا البحث ، الا أنه يمكن أن نستنتج بحذر بأن العوامل السابقة - سواء كانت ذات تأثير

متبادل أو ذات تأثير منفرد - تلعب دورا أساسيا في تشكيل وتكوين الطبيعة العدوانية لدى الأطفال المتخلفين عقليا مما يعزز ظهور الإستثارة العدوانية لديهم والتي تتحول بدورها إلى سلوك عدواني حينا تتهيأ لها الظروف المناسبة، كما أن استمرارية وتكرار ظهور الاستثارة يرتكز في المقام الأول على قوة الأحداث أو المثيرات اللاحقة والتي ينظر إليها على أنها بمثابة تعزيز وتدعيم لاستمرارية ذلك السلوك.

أساليب معالجة السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً

ينعكس موقف الاتجاهات النظرية المختلفة من تفسير طبيعة السلوك العدواني لدى الإنسان على الممارسات العلاجية المتبعة في هذا الإطار، لذلك تتعدد الأساليب والطرق العلاجية بتعدد التوجهات النظرية المختلفة، إلا أنها تسعى مجتمعة إلى هدف مشترك وهو محاولة تصحيح وعلاج السلوك المضطرب - كالسلوك العدواني - وإعادة بنائه في إطار المعايير الاجتماعية. ولكن الذي يهمنا من تلك الجهود هو مدى ما تنطوي عليه الممارسات العلاجية من فعاليات ذات دلالة في إحداث التغير المطلوب في السلوك المستهدف.

ومن بين الأساليب العلاجية التقليدية التي كانت تمارس في معالجة السلوك العدواني لدى الأطفال العاديين وغير العاديين تلك الأساليب العقابية المتنوعة Forms of Punishment كالصدمات الكهربائية أو الصفع باليد أو التأنيب المسرف Doke, Wolery & Suberg (١٩٨٣) . ومع أن العقاب أسلوب متفق عليه في جميع التوجهات النظرية وبخاصة تلك التي تتعامل مع السلوك العدواني، إلا أن هذا الاتفاق لا يعني إعطاءه الأولوية ، فالخيارات العلاجية البديلة مطروحة لهذا الغرض . ومن هذا المنطلق، لم تعد الاجراءات العقابية مقبولة أو مفضلة لأسباب إنسانية وأخلاقية . وبالإضافة إلى ذلك - وكما أكد عليه الخطيب (١٩٩٠) - فإن العقاب يعلّم الفرد ماذا لا يفعل ولكن لا يعلمه ماذا يفعل.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فقد استخدم العلاج النفسي Psychotherapy لمعالجة السلوك العدواني. ولكن هذه الطريقة - بما في ذلك أساليب التحليل النفسي - لم تظهر فعاليتها هي الأخرى على الوجه المطلوب Levitt(١٩٧١) ، وقد اتضح هذا من خلال الانتقادات الموجهة سلفا لمبادىء نظرية التحليل النفسي التي تقوم على فرضيات لا تقترن بالدليل العلمي أو التجريبي في تفسيرها وعلاجها للسلوك الانساني ، وعلى الرغم من أن هناك محاولات تسعى للاستفادة من مبادىء التحليل النفسي في كثير من الميادين العلاجية المتقدمة ضمن الحركة السلوكية وبخاصة مدارس السلوك المعرفي والتي تتخذ من الاستبصار أو التحدث إلى الذات - والذي يقابله في التحليل النفسي التداعي الحر- محاور لعلاجها ، - على الرغم من ذلك - إلا أن الميزة التي يتميز بها منهج السلوك المعرفي عن التحليل النفسي هو تبني المنهجية التجريبية في دراساته.

وكما رأينا سلفا، فقد كان هناك تحول أساسي في مضمون وجوهر الأساليب العلاجية ، وذلك في أوائل القرن العشرين والذي جاء بمثابة رد فعل للأساليب التي اتبعت في أواخر القرن التاسع عشر. وقد تمثل هذا التحول في بروز الحركة السلوكية وما تضمنته من مناهج وأساليب علاجية تستند في مضمونها على الأسلوب العلمي التجريبي والتي برهنت مع مرور الوقت على فعالية ممارستها في ضبط السلوكيات المضطربة.

ونظرا لما تتمتع به تلك الأساليب من مقدرة فعالة في ضبط السلوكيات العدوانية لدى الأطفال المتخلفين عقليا Dock, Wolery & Suberg (١٩٨٣) فقد تبنت معظم البحوث في مجال التخلف العقلي الأساليب السلوكية لمواجهة السلوك العدواني لدى أفراد هذه الفئة. وعليه فسيركز الباحث على مراجعة تلك الأساليب وما يتصل بها من فنيات علاجية متنوعة مع الأطفال المتخلفين عقليا ممن يظهرون

اضطرابات سلوكية بما في ذلك السلوك العدواني.

يرتكز المنهج السلوكي - في إجراءاته العلاجية - على عدد من الأساليب العلاجية المختلفة والمتنوعة والتي تأخذ من مبادىء التعلم أساسا لمارساتها العلاجية، الا أن عوامل ومصادر التحكم في السلوك تختلف من أسلوب إلى آخر وذلك بفضل تعدد التوجهات الفلسفية داخل النظرية الواحدة. وقد جاءت الأساليب السلوكية ممثلة في الإجراءات التالية :

١- طرق أو إجراءات التدخل الخارجي External Procedures

٢- الطرق أو الاجراءات الايجابية Positive Procedures

٣- طرق أو إجـراءات السلوك المعرفي Cognitive behavioral Procedures

أولاً : إجراءات التدخل الخارجي :

لقد عرّف كل من Cole, Gardner & Karan (١٩٨٣) الإجـراءات الخارجية بأنها الأساليب التي تميل الى كبح السلوك عن طريق متغيرات أو ضوابط خارجية، وتشتمل هذه الأساليب على الإقصاء Time-Out وتكلفة الاستجابة Response Cost والتصحيح الزائد Overcorrection بالإضافة إلى المثيرات المنفّرة Aversive Stimulus.

وينظر إلى أسلوب الإقصاء Time- Out على أنه أحد أساليب العقاب الذي يترتب عليه عند استخدامه حرمان الفرد من الحصول على التعزيز لبعض من الوقت Repp & Brulle (١٩٨١) ، وقد جاءت الحاجة إلى هذا الأسلوب بناء على الافتراض القائل بأنه ينبغي عزل السلوك العدواني البدني Matson, Ollendick & Dilorfenze (١٩٨٠).

لقد ركزت بعض الدراسات على جدوى استخدام أسلوب الإقصاء Time - Out Procedure مع بعض حالات التخلف العقلي التي يلازمها السلوك العدواني، فقد تمت دراسة فعالية أسلوب الإقصاء Time-Out بالنسبة للسلوك العدواني مع حالتين من الإناث المتخلفات عقليا Hamilton, Stephens, & Allen (١٩٦٧) حيث أوضحت نتيجة هذه الدراسة فعالية تلك الطريقة في خفض السلوك العدواني لدى هاتين الحالتين بصورة واضحة ودالة. من جهة ثانية ، فقد طور Foxx & Shapiro (١٩٧٨) الفنيات العلاجية لطريقة الاقصاء بحيث لم تعد تعتمد على الإجراء التقليدي لهذه الطريقة والتمثل في عزل أو اقصاء العميل بدنيا ، بل ألبس كل طفل شريطاً ذا لون مختلف ، والذي يقصد منه أن الطفل مؤهل للتعزيز الايجابي (مثل إعطائه مزيدا من الانتباه، والتشجيع أو الثناء عليه) ولكن في حالة إظهار الطفل لأي اضطراب سلوكي كالاعتداء، يطبق عليه أسلوب الإقصاء وذلك عن طريق سحب الشريط لمدة ثلاث دقائق. وقد دلت نتائج الدراسة على فاعلية أسلوب الإقصاء

المقترن بالشريط Time - Out ribbon, procedure في الإقلال من السلوكيات المضطربة - كالسلوك العدواني - المصاحبة لبعض الطلاب المتخلفين عقليا والمودعين في فصول التربية الخاصة. وفي إجراء مماثل، قام كل من Mckeegan, Estill & Compbell (١٩٨٤) باستخدام الأسلوب السابق نفسه وما يشتمل عليه من إجراءات علاجية مع شاب متخلف عقليا يبلغ من العمر ٢٨ سنة ، ويعاني من الاجترارية Autistic وما يصاحبها من اضطرابات سلوكية ذات طابع نمطي حاد. وقد لوحظ على الحالة انخفاض السلوكيات غير الملائمة من اعتداء أو إيذاء الذات Self - injury.

من ناحية أخرى ، أوضحت بعض الدراسات أن مردود استخدام أسلوب الاقصاء بالاشتراك مع أساليب علاجية أخرى يفوق كثيرا استخدام أسلوب الإقصاء بصورة منفردة . فقد استخدم كل من Vukelich & Hake (١٩٧١) أسلوب الإقصاء Time-Out بالاشتراك مع التعزيز الإيجابي Positive reinforcement بهدف التقليل من السلوك العدواني -كالخنق - لدى إحدى الفتيات المتخلفات تخلفا عقليا شديدا، وقد أوضحت نتائج الدراسة أن أسلوب الإقصاء وحده لم يكن فعالا في التقليل من السلوك المضطرب والمستهدف في تلك الدراسة إلا بعد أن تمت إضافة أسلوب التعزيز الإيجابي إليه. وفي دراسة أخرى قام بها كل من Luiselli & Gneending (١٩٨٢) استخدما فيها أسلوب الإقصاء والتعزيز التمييزي معا Differential reinforcement بهدف التقليل من معدل السلوك العدواني العالي لدى طفلة تعاني من تعدد إعاقي بما في ذلك التخلف العقلي. وقد أبرزت نتيجة تلك الدراسة فاعلية الأسلوبين معا في إزالة معدل السلوك المرتفع إزالة تامة لدى الحالة. وقد جاءت نتيجة تلك الدراسة منسجمة مع الدراسة السابقة من حيث تفاعل الأسلوبين معا وتأثيرهما على سلوك الطفلة المضطرب ، فقد تبين أن عزل الطفلة عن مصدر التعزيز أدى إلى إكساب أسلوب الإقصاء فاعلية أكثر في التأثير على عملية العلاج السلوكي للحالة.

وثمة دراسات أخرى استخدمت أسلوبين فأكثر بالاقتران مع أسلوب الإقصاء بهدف التأثير على السلوك المضطرب لدى بعض حالات التخلف العقلي الشديد. فقد طور كل من Foxx, Foxx, Jones & Kiely (١٩٨٠) برنامجا يهدف للتقليل من السلوك التخريبي العنفواني لدى أحد الأفراد المتخلفين تخلفاً عقلياً شديداً والمقيمين بإحدى المؤسسات الإيوائية، حيث اشتمل البرنامج على الأساليب المتنوعة التالية :

١- العزل لمدة ٢٤ ساعة.
٢- التدخل البدني.
٣- التدريب على الاسترخاء.
٤- أسلوب التعزيز الايجابي.

وقد اتضح من نتائج تلك الدراسة أن البرنامج استطاع بصورة كبيرة الحد من السلوك التخريبي للحالة، كما أن تأثير البرنامج أو فاعليته استمرت في ضبط سلوك الحالة لأكثر من عام.

علاوة على ذلك فقد قام كل من Perline & Levinsky (١٩٦٨) باستخدام مجموعة من الأساليب المشتركة كأسلوب الإقصاء Time-Out وتكلفة الاستجابة Response Cost بالإضافة إلى أسلوب التعزيز التمييزي للسلوك النقيض Differential Reinforcement of Incompatible Behavior (DR) وذلك بهدف التقليل من السلوك العدواني لدى أربعة من أطفال المرحلة التمهيدية والذين يعانون من تخلف عقلي شديد. وقد أوضحت نتائج تلك الدراسة أن تفاعل تلك الأساليب معا أدى بصورة مفاجئة إلى انخفاض جميع السلوكيات المستهدفة بما في ذلك السلوك العدواني.

على أية حال، فإن النتائج السابقة تعكس أهمية أسلوب الإقصاء في الحد من التصرفات العدوانية لدى الأطفال المتخلفين، الا أن استخدام هذا الأسلوب جنبا إلى جنب مع أساليب وإجراءات أخرى متنوعة ومتعددة أعطى نتائج متميزة وذات فاعلية مؤثرة في السلوك

المستهدف أكثر من تلك النتائج التي انبثقت عن أسلوب الإقصاء وحده، وهذا يدفع الباحث إلى القول بأن الهدف من وراء استخدام الأساليب المتنوعة على أساس مشترك لمعالجة السلوك العدواني يكمن في سببين رئيسين :

١- أن التباين الواضح في الخصائص السلوكية للأطفال المتخلفين عقليا تجعل من الأهمية بمكان تحديد عدد أكبر من الأساليب المتنوعة حتى تفي بالاحتياجات المختلفة لخصائص الحالة الخاضعة للعلاج ، ومن هنا .

٢- جاءت أهمية توظيف الأساليب المتعددة في آن واحد - كسبب ثان - لمعالجة السلوك العدواني والتي بدورها تسعى للوصول إلى مستويات عالية من النتائج ذات دلالة علمية متسمة بالصدق والثبات ، والمصحوبة بتأثيرات بعيدة المدى تتمثل في تلك الفاعلية المؤثرة في ضبط وتعديل السلوك بل وبقائه واستمراره لفترة طويلة وعلى نحو مقبول ضمن الإطار المتعارف عليه اجتماعيا.

أما فيما يتعلق بالإجراء الآخر المتمثل في أسلوب تكلفة الاستجابة Response Cost ، فلقد عرفه الخطيب (١٩٩٠) بأنه شكل من أشكال العقاب يشتمل على نزع كمية معينة من المعززات التي بحوزة الفرد بعد تأديته للسلوك غير المرغوب فيه مباشرة (ص ٤٢٣). وفي هذا السياق ، قيّم كل من Subzhacher & Houser (١٩٦٨) فاعلية أسلوب تكلفة الاستجابة وأثره في الحد من معدل السلوك العدواني لدى أفراد هذه الفئة ، حيث قام الباحثان بتطبيق هذا الإجراء بهدف الحد من السلوك العدواني لدى أربع عشرة حالة (١٤) من حالات التخلف العقلي المتواجدة في فصول التربية الخاصة، وكان من بين الإجراءات المتبعة في إطار هذا الأسلوب إعطاء وقت حر Free Time لهؤلاء الأفراد الذين يظهرون سلوكيات مقبولة. ولكن إذا ما أظهروا أي اضطراب سلوكي فإن ذلك قد يتسبب في استقطاع دقيقة واحدة من الوقت الحر المعطي لهم .

فقد تبين من نتائج الدراسة أن لهذا الاجراء فاعلية عالية في التقليل من مستوى الاضطرابات السلوكية حيث قل معدل تكرار الحدوث من ١٦ مرة إلى مرتين في اليوم. وفي إجراء مماثل طبق كل من Greene & Pratt (١٩٧٢) نفس الأسلوب السابق مع حالات طلابية تعاني من تخلف عقلي وذلك للحد من سوء السلوكيات التي يظهرونها - كالاعتداء على الاخرين أو العناد ورفض الانصياع للتعليمات أو خلق المشاكل بدون أي سبب يذكر. ولقد كان لهذا التطبيق أثره على تصرفات الأطفال غير المقبولة، حيث أظهرت نتائج الدراسة انخفاضا واضحا في جميع التصرفات السابقة.

من جهة ثانية، قارن كل من Iwata & Baily (١٩٧٤) فاعليات أسلوب المكافأة وتكلفة الاستجابة الرمزية Cost Token مع خمسة عشر (١٥) طالبا من طلاب المرحلة الابتدائية الذين يعانون من تخلف عقلي بسيط وأثرهما في تعديل سلوكياتهم المضطربة، بالإضافة إلى السلوكيات غير المتسقة مع الأنشطة التعليمية Off-Task behaviors. وعلى أية حال، فقد أوصت نتائج الدراسة بأن كلا النظامين المتمثلين في تكلفة الاستجابة الرمزية والمكافأة يمكن أن يكونا اجراءين ذوا فاعلية في المحافظة على السلوك الأكاديمي والاجتماعي لغرفة الدراسة (ص ٥٧٤). كما أكد الباحثان على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين النظامين من حيث فاعليتها في السلوك المضطرب.

ومن الخيارات الأخرى، يأتي أسلوب التصحيح الزائد Overcorrection في المرتبة الثالثة كأحد الإجراءات الدارجة ضمن أساليب الإجراءات الخارجية External Procedures وهو بمثابة إجراء عقابي إيجابي Positive Punishment حيث يطلب من المعتدي إعادة البيئة المتضررة إلى وضعها الطبيعي السابق وإلا فإنه يُطلب بصورة مكررة ممارسة تلك السلوكيات الأكثر قبولا واستحسانا (Whitman, Sciback, Reid ، ١٩٨٣).

وبصورة عامة فقد استخدمت كثير من الدراسات أسلوب التصحيح الزائد بهدف معرفة تأثير ذلك الاجراء على خفض معدل السلوك العدواني بين الأفراد المتخلفين عقليا. فقد استخدم كل من Foxx & Azrin (١٩٧٢) أسلوب التصحيح الزائد في محاولة منهم لتقليل السلوك العدواني لدى ثلاثة من الإناث المتخلفات تخلفا عقليا شديدا، حيث أظهرت نتيجة تلك الدراسة فاعلية هذا الاجراء في تخفيض السلوك المستهدف. إلا أن هناك عديداً من الانتقادات التي أثيرت من قبل كل من Rollings, Baumeister Bavmeister والتي وردت في دراسة Reep et al (١٩٨١) حول صحة نتائج فاعلية أسلوب التصحيح الزائد المستخدم في دراسة Foxx & Azrin السابقة، وفيما يلي بعضا من تلك الانتقادات :

١- يمكن أن يؤدي إجراء التصحيح الزائد إلى تقليل السلوك المضطرب - كالعدوان - ولكن مقدار التأثير يختلف الى حد بعيد بين الأفراد الخاضعين لمثل هذا الأسلوب.

٢- يمكن أن يؤدي إجراء التصحيح الزائد إلى زيادة تلك السلوكيات والانفعالات الملازمة للسلوك المستهدف - كالعدوان - بحيث يمكن أن تبرز أكثر حين يختفي السلوك المستهدف.

٣- فاعلية إجراء التصحيح الزائد لذلك السلوك المستهدف قد لا تتجاوز حدود التجربة التي تم من خلالها ضبط ذلك السلوك، وبعبارة أخرى قد لا تتم عملية التعميم على نحو تلقائي من موقع التجربة إلى مواقع طبيعية أخرى.

٤- تعتبر فاعلية السلوك المعدل والتي تم الحصول عليها من خلال تطبيق أسلوب التصحيح الزائد غير قوية ولا تتسم بالديمومة.

وعلى الرغم من تلك الانتقادات السابقة، إلا أن دراسة شابيرو Shapiro وغيرها من الدراسات اللاحقة في هذا المضمار تخالف جميعها ما أثير من تساؤلات حول مدى فاعلية أسلوب التصحيح الزائد من السلوكيات المضطربة وخاصة السلوكيات العدوانية. ولقد جاءت نتائج

دراسة Shapiro (١٩٧٩) لتؤكد وتدعم نتيجة الدراسة السابقة لكل من Foxx & Azrin ، حيث استخدم الباحث نفس الإجراء الذي طبق في الدراسة السابقة مع طفلة متخلفة وتعاني من اضطرابات لغوية وتبلغ من العمر خمس سنوات ونصف ، حيث أظهرت النتيجة فاعلية هذا الإجراء - التصحيح الزائد - في خفض معدل السلوك العدواني لديها خلال فترة المعالجة، إلا أن هذا الاضطراب السلوكي قد تم التخلص منه تماما في نهاية فترة المتابعة Follow - up والتي استمرت لمدة ثمانية عشر شهرا. وعلاوة على ذلك فقد قام كل من Barton & Lagrow (١٩٨٣) بتقييم فاعلية إجراء أو أسلوب التصحيح الزائد للتقليل من السلوك العدواني لدى ثلاثة أشخاص من المتخلفين عقليا، حيث لوحظ من خلال نتائج هذه العملية انخفاض كبير في معدل السلوك العدواني. وبالاضافة إلى ذلك فقد استخدم كل Clements, Dichburn & Gumm (١٩٨٢) اجراء التصحيح الزائد البسيطBrief Overcorrection Procedure وذلك لضبط معدل البصق العالي High Spitting لدى طفلة تبلغ من العمر تسع سنوات وتعاني من تخلف عقلي شديد. وقد تم تصميم الدراسة بناء على تصميم الخطوط القاعدية المتعددة Multiple-baseline design والذي استخدمه الباحثون بهدف التعرف على أثر إجراء التصحيح البسيط على سلوك الفتاة اللاإجتماعي - البصق - في مواقف مختلفة - الموقف الفردي ، والجماعي والمواقف غير المنظمة - Unstructuctered situations، حيث أخضع الباحثون سلوك الفتاة المستهدف لشكلين من أشكال التصحيح الزائد وهما :

١- الإصلاح أو ما يسمى بإعادة الوضع البيئي المدمر إلى وضعه السابق Resitutionوفي هذه الأثناء وعندما تقوم الطفلة بالبصق -Spitting - يتدخل المعالج وينهر الطفلة بحزم ويقول لها (لا) إن هذا التصرف غير لائق ولا مقبول . ومن ثم يطلب المعالج من الطفلة مسح يديها ووجهها بالإضافة إلى الطاولات واللعب التي تأثرت بالبصق وذلك بواسطة قطعة

قماش مبتلة أو جافة تستخدمها الطفلة لهذا الغرض ، وتستغرق هذه العملية دقيقتين ، وغالبا ما يستخدم هذا الشكل في المواقف الفردية.

٢- وبالاضافة إلى الشكل السابق (الإصلاح) فقد أستخدم شكل الممارسة الايجابية Positive Practice حيث يقوم المعالج باستخدام نفس الإجراءات المتبعة في الشكل الأول ثم يتبعها ولمدة دقيقتين ببعض الممارسات الإيجابية كاللعب المرغوب فيه.

على أية حال فقد أوضحت نتيجة تلك الدراسة فاعلية هذا الإجراء في الحد من معدل البصق العالي لدى تلك الفتاة في المواقف الثلاثة، إلا أن المعالجة في الوضع الفردي كانت من أكثر المواقف فاعلية نظرا لأنها من أكثر المواقف أو المواضيع خضوعا للمراقبة والاشراف عن كثب. ورغم أن هذا الإجراء لم يستطع أن يمحو هذا السلوك تماما، إلا أنه استطاع على الأقل - كما أشار الباحثون - الإبقاء على مستوياته المختلفة والتي تلت فترة العلاج وهي بالطبع مستويات أقل من تلك التي كانت في بداية الخط القاعدي وهي الفترة التي يتم فيها قياس السلوك. كما أضاف الباحثون نتيجة مهمة جدا تتعلق بتلك السلوكيات المصاحبة ؛ حيث لم يظهر أي دليل واضح على زيادة كمية تلك السلوكيات المصاحبة - كالنميطة وغيرها - وهذا بكل تأكيد يتعارض مع ما أشار إليه بعض الباحثين - كما أشرنا سلفا - من أن إجراء التصحيح الزائد يؤدي إلى زيادة بعض السلوكيات المصاحبة.

من جهة ثانية، جاءت دراسة Altman & Krupsaw(١٩٨٣) لتنهج نهجا مختلفا من حيث الكيفية التي تم بها تطبيق أسلوب التصحيح الزائد ، فعلى حين جرت العادة في الدراسات السابقة أن يتم تطبيق مثل هذا الأسلوب مباشرة بعد حدوث العدوان ، فإن

إجراءات هذه الدراسة تطلبت تأجيل تطبيق هذا الأسلوب وفقا للمبررات التي قامت من أجلها. ولهذا سمي هذا الإجراء بأسلوب التصحيح الزائد المؤجل Delayed Overcorrection Procedure.

ولقد قام الباحثان بتطبيق هذا الأسلوب مع أحد الأطفال الذي بلغ من العمر أربعة عشر عاما وكان يعاني من عجز نمائي، كما أنه يقيم مع والديه في المنزل ويدرس في أحد فصول التربية الخاصة التي تضم الأطفال القابلين للتعلم، إلا أن السلوك العدواني الذي يصاحبه لا يظهر في المدرسة ، ونادرا ما يحدث ، واذا حدث فهو يحدث غالبا في المنزل وخصوصا أثناء غياب والده عنه ، لأنه الشخص الوحيد من بين أعضاء أفراد الأسرة القادر بدنيا على التغلب عليه. ومن هنا جاءت تلك الطريقة لتلائم الطبيعة العدوانية لدى الطفل، بالإضافة إلى الظروف التي يظهر فيها مثل ذلك السلوك.

وقد تم الاتفاق على خطة عمل بين الباحثين ووالدي الطفل ، بحيث احتوت على العديد من الإجراءات الفنية المختلفة التي يمكن من خلالها تسهيل تطبيق هذا الأسلوب الجديد، حيث يقوم أحد أعضاء أفراد الأسرة – ما عدا الوالد – بتسجيل عدد مرات حدوث العدوان لدى الطفل، وبعد رجوع الوالد إلى المنزل يتم إطلاعه على هذا السجل ، وبعد أن تتم مناقشة تلك التصرفات العدوانية مع الطفل، يقوم الوالدان بتطبيق أسلوب اجراء التصحيح الزائد المؤجل Delayed Overcorrection Procedure، حيث يُطلب من الطفل القيام بأنشطة تهدف إلى تصحيح عمليات التخريب التي قام بها، أو انها – الانشطة – ذات علاقة بسلوكه العدواني . وفي بعض الأحيان كما أشار الباحثان يعطى أنشطة روتينية ليس لها علاقة بما خلفه سلوكه العدواني من تدمير أو تخريب. لهذا تستمر هذه الأنشطة ما بين ٤٠-٦٠ دقيقة يمارس خلالها الطفل العديد من الأنشطة المختلفة كتنظيف الأرضية – اذا كان عدوانه سببا من

الأسباب التي أدت إلى توسيخ الأرضيات - أو إعادة تنظيم الأثاث إذا كان الأثاث مبعثرا أو تنظيف الحيطان وغيرها من الأنشطة المختلفة ...الخ.

لقد قسم الباحثان المرحلة العلاجية - وفقا لتعريفهم الإجرائي لسلوك الطفل العدواني - إلى قسمين طبقا لمستوى وحدّة السلوك العدواني لديه - يشتمل المستوى الأول على ذلك السلوك العدواني الحاد - مثل ضرب الأشخاص، أو عضهم أو تخريب الأثاث وتكسيره، واستمرت هذه المرحلة لمدة ثلاثة وخمسين أسبوعا يتم من خلالها تطبيق اجراء التصحيح الزائد المؤجل، أما المستوى الثاني فيتضمن ذلك السلوك العدواني البسيط لتلك التصرفات التي لا تشتمل على تخريب أو تدمير ولكنها تحمل في طياتها الصراخ أو الشتم والتهديد وغير ذلك من الألفاظ البذيئة، واستمر تطبيق أسلوب التصحيح الزائد المؤجل فيها لمدة ثمانية وثلاثين أسبوعا.

وبصفة عامة فقد أوضحت نتائج هذه الدراسة أن فاعلية الأساليب العلاجية الأخرى المساندة (كالتعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى، سحب الرمز أو تكلفة الاستجابة) لم تتمكن من خفض معدل السلوكيات الحادة والبسيطة ، إلا أن تطبيق إجراء التصحيح الزائد المؤجل أسهم إلى حد كبير في الحد تدريجيا من النوبات العدوانية الحادة والبسيطة لدى الحالة الى أن وصل معدل النوبة الحادة إلى صفر خصوصا خلال الأشهر الخمسة الأخيرة من فترة العلاج . وكذلك الحال بالنسبة للنوبات البسيطة. وبعد أسبوع من توقف العلاج ، قام الباحثان بقياس ومتابعة أثر هذا الإجراء في مستوى النوبات العدوانية الحادة والبسيطة مدة اثني عشر شهرا تم خلالها وعلى مدى خمسة عشر أسبوعا جمع المعلومات المتعلقة بعملية المتابعة Follow-Up. وقد كشفت نتائج عملية المتابعة أن أسلوب التصحيح الزائد المؤجل كان ذا فاعلية عالية في

كبح جميع السلوكيات العدوانية سواء الحاد منها أو البسيط ، على الرغم من ظهور حادثة واحدة خلال فترة المتابعة وذلك ضمن النوبات العدوانية البسيطة.

وعلى الرغم من ما أثير من تشكيك - كما رأينا سلفا- حول فاعلية إجراء التصحيح الزائد في التأثير على السلوك المستهدف ، إلا أن جميع الدراسات السابقة أجمعت على نتيجة واحدة أثبتت من خلالها فاعلية هذا الإجراء في التأثير على السلوك المستهدف ليس فقط أثناء فترة العلاج، ولكن ذلك التأثير امتد الى ما بعدها، كما كان هذا الإجراء ذا فاعلية تعليمية وتدريبية بحيث يمكن من خلاله تدريب الفرد على الكثير من المهارات والمبادىء المرغوب في تعلمها متى ما تم ضبط الإجراءات اللازمة لتحقيق ذلك.

وأخيرا، يأتي أسلوب المثير التنفيري Aversive Stimulus Procedure - كأحد أساليب الإجراء الخارجي - في مقدمة تلك الأساليب التي لعبت ولا زالت تلعب دورا مهما في تقليص معدل الاستجابة العدوانية لدى الأطفال المتخلفين عقليا. وقد عرف هذا الأسلوب Reep et al(١٩٨٠) بأنه ذلك الإجراء الذي يعمل على تقليل الاستجابة غير المرغوب فيها عن طريق استخدام المثير المنفر عقب ظهور أو حدوث الاستجابة غير الملائمة (ص ١٩٤).

على أية حال فقد استخدمت العديد من الدراسات المثير التنفيري لضبط معدل السلوك العدواني لدى عدد من حالات التخلف العقلي ، وذلك ضمن مواضع بيئية مختلفة. ومن أساليب هذا المثير، أسلوب الصدمة الكهربائية Electric Shock والذي تم استخدامه مع تلك الحالات التي تظهر سلوكيات عدوانية حادة وعالية، وفي نفس الوقت لم تستجب لكثير من الأساليب العلاجية الأخرى (Ball, Sibbacvh, Jones, Steele, and Frazier, 1975).

ولكن هذا الإجراء لم يلق القبول والاستحسان لدى كثير من الباحثين والعلماء لأسباب انسانية أخلاقية في المقام الأول ، ونتيجة لذلك ، فقد كان هناك توجه بين الباحثين والعلماء لإيجاد أساليب تنفيرية أخرى تحل محل هذا الإجراء - الصدمات الكهربائية - ولا تتعارض مع كرامة وقيمة الانسان، وفي ضوء ذلك الاتجاه ، طور كل من Goss, Beler & Drabman (١٩٨٣) أسلوبا تنفيريا جديدا سمي بأسلوب بخ الماء Squirt of Water ، فقد استخدم الباحثون أسلوب بخ الماء في وجه صبي يبلغ من العمر أربع سنوات ويعاني من تخلف عقلي كعقاب لسلوكه العدواني. وقد أوضحت نتيجة الدراسة فاعلية هذا الأسلوب في تقليل معدل السلوك العدواني لدى هذا الطفل. وبالإضافة إلى ذلك، فقد أظهرت نتائج عملية المتابعة Follow-Up - التي جمعت بعد ستة شهور من تاريخ المعالجة أن معدل العدوان لدى الحالة انخفض إلى صفر بمعدل كل يوم.

من ناحية أخرى، قيّم كل من Luce, Delquadri & Hall (١٩٨.) فاعلية أسلوب جديد في معالجة السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا، حيث طلب من كل طفل متخلف أظهر سلوكا عدوانيا أن يقوم بممارسة بعض التمارين الخفيفة كالوقوف والجلوس معا من خمس الى عشر مرات عقب حدوث أي سلوك عدواني لفظي أو غير لفظي. وعلى العموم فقد أظهرت نتائج الدراسة فعالية هذا الأسلوب - التمرين المشروط Contingent Exercise في خفض العدوان، كما أن هذا الإجراء وحده يعد أكثر قوة وفاعلية من إجراء التعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى (DRO).

وثمة دراسة أخرى ، استخدم فيها كل من Singh, Winton & Dawson (١٩٨٢) إجراء سمي بالستارة الوجهية Facial Screening مع طفلتين احداهما متخلفة والأخرى غير متخلفة، ولكنهما كانتا تظهران سلوكيات لا إجتماعية Antisocial Behavior بما في ذلك السلوكيات

العدوانية. ومن خلال هذا الإجراء - الستارة الوجهية - يقوم المعالج سواء الأم أو غيرها من الأشخاص بوضع صديرية من القماش الوبري مربوطة حول عنق الحالة، وفي حالة ظهور استجابة غير ملائمة - كالصراخ أو غيره - توضع الصديرية بسرعة على الوجه، ومن ثم تمسك بقوة من الخلف لفترة تتراوح ما بين ٣٠ ثانية أو دقيقة حتى يتنتهي الصراخ أو الاستجابة غير الملائمة. وقد أشارت نتائج التجربتين أن السلوك اللااجتماعي لدى الطفلتين قد تم التخلص منه تماما بهذا الأسلوب.

ومجمل القول أن الدراسات السابقة قدمت نتائج ذات دلالة إحصائية واضحة من حيث التأثير في استخدامها لتلك الاجراءات التنفيرية، الا أن هناك تبايناً بين المفحوصين في معدل هذا التأثير والذي قد يعود إلى طبيعة وقوة فاعلية كل أسلوب تم استخدامه في تلك الدراسات ، زد على ذلك الأمور الفنية والمنهجية وكذلك المتغيرات الشخصية للحالة المفحوصة والتي تتحكم جميعها في طبيعة سير كل دراسة. ومع هذا نجد نتائج تلك الدراسات في مجملها تشير إلى نجاح استخدام الأساليب التنفيرية كإجراء علاجي حاسم مع تلك الحالات التي استعصى علاجها في السابق ضمن ظروف علاجية مختلفة. ومن هنا تبرز أهمية تلك الأساليب لتمتعها بالقوة والفاعلية في كبح أو إيقاف التصرفات العدوانية لدى بعض حالات التخلف العقلي وقد يمكن ارجاع ذلك - من منظور الباحث - إلى ذلك التطور الذي طرأ مؤخرا على فلسفة تلك الأساليب التي ارتقت وتطورت في ضوء العديد من الاعتبارات الانسانية والأخلاقية على نحو أكثر من الأساليب التنفيرية التقليدية والمتسمة بالعنف والضعف الأخلاقي تجاه الإنسان وكرامته كأسلوب الصدمات الكهربائية أو الضرب أو الرفس ...إلخ.

على أية حال، فلعل نتائج الدراسات السابقة تقدم نوعا من التأييد للافتراض الثالث والذي سبق لنا طرحه في الجزء السابق من هذا البحث وذلك في إطار الطرح المقترح من قبل Gardner & Cole (١٩٨٤) القائل بأنه « سيوقف أو يكبح سلوك الفرد كلما كان عرضة لمثيرات تنفيرية أو مثيرات غير مرغوب فيها » انظر الشكل رقم (٢) الصنف الرابع.

ثانياً: إجراءات التعزيز POSITIVE PROCEDURS

من بين الأهداف التي سعت الدراسات السابقة إلى تحقيقها في معالجة السلوك العدواني لدى الأفراد المتخلفين عقليا هو التعرف على مدى فاعلية استخدام عدد من الأساليب السلوكية - كإجراءات التدخل الخارجي- في التأثير على مستوى السلوك العدواني لدى أفراد هذه الفئة، حيث ظهر بوضوح أن مستوى الفاعلية في التأثير على السلوك المضطرب - كالسلوك العدواني - يزيد باستخدام إجراءات التعزيز الايجابية إلى جانب الإجراءات السلوكية الأخرى (Perline & Levinsky, 1968, Foxx, Foxx, Kiely and Jones, 1981) وهذا دليل على أن الإجراءات التعزيزية الإيجابية تكتسب أهمية خاصة في دورها الداعم والعلاجي لما تتسم به من مميزات تميزها عن بقية الإجراءات السلوكية السابقة ، حيث أنها قادرة على تقوية الاستجابة البديلة (المرغوبة) ، كما أنها من الأساليب المرغوبة لعدم اقترانها بأي سمة من سمات التنفير أو العقاب ، بالإضافة إلى أن استخدام مثل هذه الاجراءات قد لا تنتج عنه آثار جانبية سالبة كتلك التي تلازم في العادة نتائج أساليب العقاب (Luislli & Slocumb, 1983) .

وفي الحقيقة فإن الدور الأساسي للمثيرات التعزيزية الإيجابية المتمثل أصلاً في عملية دعم وتقوية السلوك المرغوب فيه يمكن أن يتحول إلى دور علاجي تكمن مهمته في تعديل وتقليل السلوكيات غير المرغوب فيها، حيث يتمثل هذا الدور العلاجي في حجب المعززات

الإيجابية بصورة أو بأخرى إذا ما ظهر السلوك المضطرب. ولهذا يرى بعض الباحثين أن الهدف من الإجراءات الإيجابية يكمن في سعيها لتقديم بعض المعززات كلما كان السلوك المستهدف غير المرغوب فيه - كالعدوان - غائباً أو على الأقل منخفضا (Mulick & Schroeder, 1980, & Repp & Brulle, 1981).

إذن كما أن للأساليب التنفيرية Aversive Techniques دوراً مهماً في كبح سلوك الفرد، كذلك فإن للمثيرات الإيجابية أيضا دورا آخر أكثر أهمية في كبح سلوك الفرد ، وذلك عن طريق سحب تلك المثيرات الايجابية - انظر الشكل رقم ٢ ، الصنف الرابع - وتأتي هذه المقولة لتقدم دعماً آخر للافتراض الثالث - الذي سبق الإشارة إليه - والذي يقوم جزء منه على النحو التالي « سيوقف أو يكبح سلوك الفرد إذا كان عرضة لإزالة المثيرات الإيجابية أو المرغوب فيها. وهكذا جاءت التأثيرات الإيجابية لتعكس طبيعة وروح هذا الافتراض الذي تولّد عنه العديد من الإجراءات الإيجابية التي يمكن أن توظف بغرض تعديل السلوك غير المرغوب فيه. ومن هنا أوصى الكثير من الباحثين بهذه الإجراءات الإيجابية والتي اعتبرت كخيارات علاجية مقبولة اجتماعيا (Harris & Ersener - Hershfield, 1978; Myers & Deibert, 1971).

وتتكون تلك الإجراءات الإيجابية التي تعمل على تغيير السلوك غير المرغوب فيه من أربعة أساليب تتبع جميعها فنيات مختلفة، إلا أنها تتخذ من التعزيز الإيجابي وسيلة لتعديل أو لتقليل السلوك غير المرغوب فيه ممثلة في التالي :

(أ) التعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى

Differential Reinforcement of the Other Behavior (DRO).

(ب) التعزيز التفاضلي للسلوك النقيض

Differential Reinforcement & Incompatible behavior (DRI).

(ج) التعزيز التفاضلي للنقصان التدريجي (١)

Differntial Reinforcement & Low Rate (DRL)

(د) التعزيز التفاضلي للسلوكيات البديلة (٢)

Differential Reinforcement & Alternative Behavior (DRA)

وفيما يتعلق بالتعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى ، فقد أورد الخطيب (١٩٩٠) تعريف كل من (Deitz & Reep, 1983) له حيث عرفاه بأنه « تعزيز الفرد في حالة امتناعه عن القيام بالسلوك غير المقبول الذي يراد تقليله لفترة زمنية » (ص ٢٢٦). وعلى الرغم من أن هناك حذرا عاما في أوساط الباحثين حول مدى استخدام أسلوب التعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى مع السلوكيات المضطربة - كالعدوان - لأنه يقلّل السلوك ولا يزيله تماما (الخطيب ، ١٩٩٠)، إلا أنه يعد من أكثر إجراءات التعزيز الإيجابية استخداما، وهذا ما أكد عليه كل من Poling & Ryan, (1983) اللذين قاما بمراجعة تسع عشرة دراسة استخدمت جميعها أسلوب التعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى ، حيث تمثلت معظم السلوكيات المستهدفة في تلك الدراسات في العدوان أو إيذاء الذات، أو سلوكيات مضطربة. كما أن تلك السلوكيات كانت عرضة في معظم الوقت لإجراءات أسلوب التعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى سواء أكان بصورة منفردة أو بالاشتراك مع إجراءات علاجية أخرى - كالإقصاء أو التصحيح الزائد. على أية حال فقد كشفت نتيجة التقييم

---

(١) اعتمد الباحث الحالي في الأساليب الثلاثة الأولى على الترجمة العربية التي جاءت في كتاب تعديل السلوك - القوانين والإجراءات - تأليف جمال الخطيب (١٩٩٠).

(١) يرى Reep et al (١٩٨٠) أن الأسلوب الرابع مشابه في إجراءاته للأسلوب الثاني ، إلا أن الفرق الرئيسي بينهما هو أن الأسلوب الثاني يتم فيه تعزيز الفرد الذي لا يتشاجر أو لا يقاتل وهو السلوك النقيض للعدوان، في حين تتم عملية التعزيز بالنسبة للأسلوب الرابع مع ذلك السلوك البديل - كالانضباط في العمل -الذي يعني أن الفرد لا يميل إلى المقاتلة وهو بهذه الاستجابة يعني أن سلوكه العدواني يميل إلى الانخفاض.

العام لتلك الدراسات فاعلية هذا الأسلوب وأهميته في تقليل معدل السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا سواء بصورة مشتركة - مع إجراء علاجي آخر - أو على نحو منفرد.

من جهة ثانية، استخدم كل من (Luiselli & Slocumb, 1983) التعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى مع فتاة تبلغ من العمر تسع سنوات وتعاني من عجز نمائي - قصور عقلي شديد، التوحدية أو الاجترارية بالإضافة إلى الذهان ...الخ - حيث تبدي ثلاثة أشكال من السلوك العدواني - كالتصرفات العدوانية مثل الضرب ، والرفس والركل. أما النوع الثاني فهو البصق بالإضافة إلى النوبات الغضبية والتي عادة ما تصاحب التصرفات العدوانية من صراخ وبكاء وايذاء للذات. وقد قام الباحثان بإخضاع الحالة وما تظهره من سلوكيات لبرنامج علاجي، حيث قامت طبيعة هذا البرنامج على التصميم التجريبي المسمى بالتصميم العكسي (ق٠ع٠ق٠ع-A.B.A.B) . وقد تم إخضاع جميع السلوكيات المضطربة للقياس من خلال مرحلة الخط القاعدي الأول ، حيث بلغ معدل التصرفات العدوانية خلال هذه المرحلة عشر(١٠) استجابات يوميا، أما بالنسبة للبصق فكان معدله (٣ر٧) استجابة يومياً ، في حين بلغ معدل النوبات الغضبية اليومي في هذه المرحلة (٥٢ر) استجابة، ولكن معدلات تلك السلوكيات المضطربة انخفضت عندما استخدم التعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى - كإجراء علاجي - حيث بلغ معدل التصرفات العدوانية أربع استجابات يومية، أما معدل البصق فقد وصل إلى (٦ر٢) استجابة ، بينما احتفظ معدل النوبات الغضبية بالمعدل السابق مع وجود تغيير طفيف (٥٠ر).

وبالعودة إلى الخط القاعدي - وهي مرحلة يتوقف خلالها العلاج ويتم قياس السلوكيات المستهدفة ثانية - نجد أن بعض معدلات المتغيرات السابقة التي تم الحصول عليها أثناء مرحلة العلاج قد عادت إلى المعدل السابق والبعض الآخر - كالبصق ، لم يصل إلى معدل الخط

القاعدي الأول، أما بالنسبة للنوبات الغضبية فقد زاد معدلها عن ذلك المعدل السابق حيث وصل إلى استجابة واحدة في اليوم . وبعد العودة إلى مرحلة العلاج مرة أخرى - وهو استخدام التعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى - نجد أن معدل الاستجابات السابقة قد انخفض بأكمله إلى أدنى مستوى له. وقد استمر هذا السلوك الجديد في التماسك حتى أثناء مرحلة المتابعة والتي استمرت لمدة أربعة وثلاثين أسبوعاً ، حيث أوضحت نتائج هذه المرحلة استمرار جميع السلوكيات المستهدفة في التحسن كما هو واضح في الجدول رقم (١).

جدول رقم (١) (*)

معدل الاستجابات اليومية خلال فترة المعالجة وما بعد فترة العلاج

السلوك المستهدف	الخط القاعدي	العلاج	الخط القاعدي	العلاج	المتابعة
التصرفات العدوانية	١٠	٤	١٠ر٥	١	ر٨٠
البصق	٣ر٧	٢ر٦	٤ر٥	ر٢٣	٠
النوبات الغضبية	ر٥٢	ر٥٠	١	ر١١	ر٢٠

(*) استوحى الباحث هذا الجدول من قراءاته لنتائج الدراسة.

وثمة دراسة أخرى استخدم فيها (Konczak & Johnson, 1983) أسلوب التعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى وذلك بهدف الحد من العدوان اللفظي لدى إحدى حالات التخلف العقلي الشديد التي أعطيت طوال فترة العلاج بعض المعززات الرمزية ، مع تقديم الإطراء والثناء لكل دقيقة فاصلة لم يتبعها أي استجابة عدوانية لفظية. فقد أظهرت نتيجة الدراسة أن لهذا الأسلوب فاعلية جيدة في الحد من معدل الألفاظ غير الملائمة المصاحبة للحالة.

أما بالنسبة للأساليب التعزيزية الأخرى DRI, DRL & DRA فلم تجد طريقها إلى التطبيق مع السلوك العدواني لدى جميع فئات التخلف العقلي، حيث لم يجد الباحث - في حدود اطلاعه -

دراسات استخدمت الأساليب السابقة على نحو منفرد مع السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا، ما عدا بعضا من الدراسات التي استخدمت بعضا من تلك الأساليب بالاشتراك - كما رأينا سلفا- مع بعض إجراءات التدخل الخارجي، كالإقصاء وتكلفة الاستجابة. حيث استخدم التعزيز التفاضلي للسلوك النقيض (DRI) مع تكلفة الاستجابة والإقصاء في الدراسة التي قام بها Perline & Levinsky في عام ١٩٦٨ بهدف الحد من السلوك العدواني لدى إحدى حالات التخلف العقلي.

على أية حال ، قد يعود السبب في ذلك إلى أن طبيعة الدور الذي تقوم به تلك الاجراءات الثلاثة الأخيرة من تعزيز تختلف عن طبيعة الدور الذي يؤديه الإجراء الأول (DRO) ، لأن طبيعة السلوك العدواني البدني الذي يمثل خطورة عالية على الآخرين لا تتلاءم مع طبيعة ومنهجية الإجراءات التعزيزية الثلاثة. وقد لاحظ ذلك Reep & Brulle (1980) اللذان أثارا بعض التحفظات ضد الإجراءات السابقة واستخداماتها مع السلوك العدواني البدني وفقا للاعتبارات التالية :

١- إن استخدام التعزيز التفاضلي للنقصان التدريجي (DRL) في السلوك يكون مناسبا فقط حين لا يشكل السلوك المستهدف علاجيا خطورة عالية على الآخرين ، وبعبارة أخرى يمكن استخدام هذا الاجراء للحد من أشكال الاستجابات العدوانية الأقل حدة كالسلوك العدواني اللفظي مثلا.

٢- وبما أن اتجاه العلاج في الإجراء التعزيزي للسلوك النقيض (DRI) سيكون من خلال تعزيز ذلك السلوك بدلا من السلوك المضطرب كالسلوك العدواني ، فإنه ينبغي التأكد من أن جدول التعزيز المبدئي قد تم تصميمه على أساس من ضمان التعزيز لذلك السلوك النقيض وإلا فإن هذا الإجراء

التعزيزي سيفشل لأنه لا يحمل القوة الكافية لتعديل أشكال السلوك لفترة أطول وأكثر استقراراً.

٣- نظرا لأن السلوك البديل ليس من طبوغرافية - تركيبة - السلوك العدواني ، فإنه ينبغي التأكد عندما يتم تطبيق التعزيز التفاضلي للسلوك البديل (DRA) من أن الفرد قد تلقى التعزيز بصورة أكيدة لذلك السلوك البديل لا لإظهاره الاستجابة العدوانية. حيث أنه يمكن حدوث السلوك المرغوب فيه (السلوك البديل) في آن واحد إلى جانب السلوك غير المرغوب فيه - كالسلوك العدواني اللفظي - ، فعلى سبيل المثال يمكن للفرد أن يظهر سلوكا مرغوبا كالمكوث في المقعد وأداء العمل ، ولكن يمكن في نفس الوقت أن يضطهد الآخرين سواء أكانوا زملاءه أو المعالجين أو بإيذائهم بألفاظ بذيئة وغير لائقة اجتماعيا. ولهذا يجب اشعار الفرد موضع العلاج بأن التعزيز الذي تلقاه إنما خصص للسلوك البديل المتمثل في انضباطه ومكوثه في المقعد وليس لتلك الألفاظ البذيئة ، حيث يرى الباحثان السابقان أنه في مثل هذه الحالة يمكن التدخل باستخدام إجراءات تعزيزية اخرى كالتعزيز التفاضلي للسلوكيات الأخرى ,كذلك التعزيز التفاضلي للنقصان التدريجي للسلوك للحد من عملية التداخل في التعزيز بين السلوكين.

ومن هنا يتضح لنا أنه من الصعوبة بمكان استخدام الإجراءات التعزيزية السابقة مع السلوك العدواني الأكثر حدة وفقا للاعتبارات المشار إليها سلفا ، بالإضافة إلى ما ينطوي عليه السلوك العدواني الحاد من مخاطر يصعب معها توجيه وضبط فنيات هذه الإجراءات التي تعمل في مقدورها المنهجي المحدد فقط لبعض السلوكيات الأقل حدة في الاضطراب.

ثالثاً : إجراءات السلوك المعرفي Cognitive Behavioral Procedures

لم يعد استخدام اجراءات التدخل الخارجي External Procedures لكبح التصرفات العدوانية لدى كثير من الأطفال المتخلفين عقليا هو ذلك الاتجاه السائد لدى الكثير من الباحثين والعلماء في مجال السلوك غير التكيفي ، بسبب ما تظهره بعض هذه الإجراءات من صعوبات أخلاقية وقانونية وكذلك تنفيذية . (Gardner, Clees & Cole, 1983) علاوة على محدوديتها في بقاء أثر التدريب واستمرار فاعليته لفترة أطول، وكذلك محدوديتها في عملية التعميم (Gardner, Cole, Berry, & Nowinski,1983)، كما أن العديد من العوامل الشخصية والتي قد تكون سببا في استثارة السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا قد لا تفيد معها تلك الضوابط الخارجية من حيث تقويمها أو تصحيحها مثل قصور المهارات الاجتماعية Social Skill Deficiency واضطراب مهارات العلاقات الشخصيةالمتبادلة مع الأخرين Interpersonal Skills Disorders ، بالإضافة إلى قصور مهارات العمليات المعرفية Cognitive Processes Skills. لذلك كان هناك تحول بين الباحثين في التطلع إلى فنيات أكثر فاعلية وملاءمة لضبط العوامل السابقة، حيث كانت إجراءات السلوك المعرفي هي إحدى الخيارات التي يمكن أن تلعب دوراً مهماً في بناء وتعديل تلك المهارات المضطربة.

وتعد إجراءات السلوك المعرفي والعمليات المعرفية Cognitive Behavioral Procedures من أهم الأساليب العلاجية المتبعة في الوقت الحاضر لعلاج أو تعديل الكثير من السلوكيات المضطربة وغير المرغوبة كالسلوك العدواني، وذلك لما تتميز به من آليات Mechanisms يمكن من خلالها زيادة فاعلية مهارات الاعتماد على الذات والتوجيه الذاتي ، بالإضافة إلى الفلسفة التطبيقية المتمثلة في السماح للفرد المستهدف علاجياً بالمشاركة بصورة مباشرة في عملية التغيير السلوكي (Gardner, Cole, Berry & Nowinski, 1983)، ولعل

من أبرز ما تتسم به هذه الإجراءات أيضا أنها قادرة على تدريب الأفراد المتخلفين عقليا على استخدام مهارات التعامل مع الذات Self-Management Skill بأسلوب متروٍ يهدف إلى التأثير على عملياتهم الذهنية ومشاعرهم وكذلك سلوكياتهم الظاهرة (Cole, Gardner, & Karan, 1983).

ويستمد اتجاه السلوك المعرفي كينونته من عدم اقتصار عملية التعلم في اكتساب الفرد لها على قواعد التشريط أو التعلم الاجتماعي فقط، بل يمكن للفرد أيضا توظيف العمليات المعرفية من تحليل وإدراك وتفسير في اكتساب تلك العملية (عبدالستار ابراهيم ، ١٩٨٨) والتي بدورها تجعل الفرد يتمعن في ذاته وما يصحبها من أنشطة سلوكية مرغوبة وغير مرغوبة. غير أن هذه العمليات تعتبر قاصرة - كما رأينا سلفاً - لدى الأفراد المتخلفين عقليا، لذلك ومن منظور هذا الاتجاه فالسلوك العدواني لدى هذه الفئة ما هو إلا نتاج هذا الاضطراب في تلك العمليات ، حيث يرى الخطيب (١٩٩٠) في علاجها « أنه ينبغي إعادة تنظيم المجال الإدراكي وإعادة تنظيم الأفكار المرتبطة بالعلاقات بين الأحداث والمؤثرات البيئية المختلفة » (ص ٣٧٣).

وفي مضمار العلاج، تبنت العديد من الدراسات منهجية السلوك المعرفي وأساليبه المختلفة والتي تتكون منها برامج التعامل مع الذات Self-Management Programs ممثلة في الأساليب التالية :

١- أسلوب المراقبة الذاتية Self- Monitering
٢- أسلوب التقويم الذاتي Self- Evaluation
٣- أسلوب الضبط الذاتي Self- Control
٤- أسلوب المتابعة مع المحاسبة الذاتية Self- Consequation
٥- أسلوب التدريس الذاتي Self - Instruction

وقد تم توظيف تلك الأساليب في عدد من الدراسات لمواجهة السلوك العدواني لدى عدد من الأفراد المتخلفين عقليا، حيث أجمعت تلك الدراسات على فاعلية تلك الأساليب في علاج جميع السلوكيات المضطربة لدى أفراد هذه الفئة بما في ذلك السلوك العدواني (Horner & Brigham , 1979) (Robertson, Simon, Pachman & Drabman, 1979) .

وفي دراسة قام بها (Shapiro & Klein، ١٩٨٠) استخدما فيها أسلوب التعامل مع الذات Self- Management وذلك لتعليم أربعة من الأطفال (يعانون من تخلف عقلي مصحوب باضطراب انفعالي) كيفية التحكم في سلوكياتهم المتصلة بالوظائف المدرسية On-Task Behavior ، بالإضافة إلى تدريبهم على ضبط سلوكياتهم المضطربة كالسلوك العدواني. ولضبط مجريات التدريب فقد استخدم الباحثان التصميم العكسيReversal Design (ق ٠ ع ٠ ق ٠ ع .A.B.A.B) كأحد التصاميم المنبثقة عن منهج بحث الحالة الواحدة Single Subject Research والذي اشتمل في تلك الدراسة على العناصر التالية :

١- تقييم الأداء والتصرفات ذاتيا، حيث يطلب المعلم أو المعالج عن طريق التلقين اللفظي ومن كل فرد على انفراد تقييم أدائه وتصرفاته وفق المعايير والضوابط المعمول بها في الدراسة، فقد كان يوجد مؤقت أو ساعة Timer تضبط وفقا لدقائق محددة لكل حالة، وعند انتهاء الوقت يقرع جرس الساعة، ومن ثم يطلب من كل حالة على انفراد تقييم أدائها وتصرفاتها عن طريق طرح السؤال التالي من قبل المعالج أو المعلم : هل كنت تؤدي واجبك عندما دق جرس الساعة ؟ ، وهل كانت تصرفاتك أو سلوكياتك منضبطة عند انتهاء الوقت ؟. وفي المراحل الأخيرة من هذه العملية يكون التلقين اللفظي أو التعليمات موجها بصورة مباشرة إلى

مجموعة الدراسة بدلا من الحالة ، حيث يبدأ المدرب بسؤال المجموعة عما إذا كانوا يؤدون الواجب عندما انتهى الوقت ، ومن ثم يسأل : من هم هؤلاء الذين قيموا أداءهم وسلوكهم تقييما صحيحا؟، وما هو الشيء الذي تم الحصول عليه؟

٢- تعزيز الأداء والتصرفات السلوكية ذاتيا، حيث تمر هذه العملية بثلاث خطوات :

أ - يقوم المعلم باعطاء المعززات الرمزية للطفل من صندوق المعززات الرمزية الذي بحوزة الطفل.

ب - عن طريق توجيه وتلقين المعلم اللفظي، يأخذ الطفل بنفسه المعزز الرمزي المفضل أو المتفق عليه.

ج - عن طريق التلميح والإيماءات ، على الطفل أن يأخذ المعزز الرمزي بدون أي تلقين لفظي مباشر.

٣- توجيه الفرد لأدائه وتصرفاته السلوكية ذاتيا. وفي هذه المرحلة تتوقف جميع التعليمات والتلقينات المقدمة من قبل المعلم أو المدرب ، حيث يتوقع من الأطفال - بعد هذه الفترة الطويلة من التدريب القيام بأداء جميع مهام التعامل مع الذات Functions of Self - Management المشار إليها سابقا على نحو ذاتي.

على أية حال فقد أوضحت نتائج تلك الدراسة التجريبية تحقيق مستويات عالية من الانضباط السلوكي فيما يتعلق بالوظائف المدرسية ، في حين انخفض معدل السلوك العدواني الى ٥٠٪ وفقا للخط القاعدي للعلاج Baseline for Treatment ، كما أظهرت نتائج المتابعة Follow- up التي جمعها الباحثان بعد نهاية التدريب بشهرين استمرار المجموعة في المحافظة على المستويات العالية من الأداء الصفي ، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة ٨٢٪ ، في

حين أشارت النتائج إلى أن المتوسط الحسابي لمستوى السلوك العدواني لدى المجموعة قد وصل إلى ١٤٪ وهو مستوى أقل من سابقه بأربعة أضعاف تقريباً.

وتعد الدراسة الأخرى التي أجراها (Shapiro, 1980 McGonigle & Ollendick,) امتداداً للدراسة السابقة التي نفذها Shapiro وزميله ، حيث ركزت أهداف الدراسة الأخيرة على تحليل ودراسة مفعول أسلوب التقييم الذاتي بمعزل عن مفعول التعزيز الذاتي في إطار برامج التعامل مع الذات Self- Management Programs وقد استهدفت الانضباط الصفي والسلوك العدواني لدى خمسة من الأطفال المتخلفين عقليا - ممن تراوحت درجة ذكائهم ما بين ٤٤ إلى ٦٧ . كما كانوا يعانون في نفس الوقت من قصور واضح في سلوكهم التكيفي (طبقا لمقياس فيلاند للنضج الاجتماعي ، حيث تراوح عمرهم التكيفي ما بين ٣ سنوات إلى ٣ر٨ سنوات ، وهو عمر يقل عن أعمارهم الزمنية التي تراوحت ما بين ٧ سنوات الى ١٢ سنة). عموما فقد أوضحت نتائج الدراسة فاعلية الإجراءات في تحسين مستوى الانضباط الصفي والحد من السلوك الصفي لدى الأفراد كمجموعة، ولكن تلك النتائج تفاوتت في قوتها وضعفها من فرد إلى آخر ومن استراتيجية إلى أخرى ، حيث أوضح الباحثون أن التعليمات التي أعطيت من قبل المعلم للحالة ومن خلال برامج التعامل مع الذات لم تكن فعالة وكافية في تغيير وتحسين السلوكيات المستهدفة، إلا أن فاعلية برامج التعامل مع الذات زادت قوتها بعدما أخضع الأطفال للتدريب على التقييم الذاتي، غير أن استراتيجية التقييم الذاتي وحدها لم تكن على درجة من القوة في إحداث التغيير المطلوب في السلوكيات إلا بعد أن تم إضافة برنامج تدريبي آخر هو التعزيز الذاتي ، فقد وصلت مستويات المتوسطات الحسابية للمجموعة إلى أفضل مستوياتها، حيث ارتفع المتوسط الحسابي لسلوكيات

الانضباط والوظائف الصفية من ٧٦٪ (أثناء مرحلة التدريب والتقييم الذاتي) إلى ٨٨٪ خلال مرحلة التدريب على التعزيز الذاتي، في حين انخفض مستوى المتوسط الحسابي للسلوك العدواني من ٩٪ خلال مرحلة التعليم الذاتي إلى ٣٪ أثناء فترة التعزيز الذاتي. وقد أكدت تلك الدراسة أهمية وجود التقييم الذاتي والتعزيز الذاتي جنبا الى جنب ضمن برامج التدريب على مهارة التعامل مع الذاتSelf- Management Skill مما يزيد من فاعليتها في ضبط التصرفات المضطربة.

من الواضح إذن ومن خلال استعراضنا للدراسات التطبيقية السابقة والمطبقة لإجراءات السلوك المعرفي أنها أظهرت تفوقا فعالا في إحداث التأثير والتغيير المطلوبين في السلوكيات المستهدفة لدى الأطفال المتخلفين عقليا بدرجة بسيطة ، ولم يكن ذلك التأثير محدودا في إطار المرحلةالتجريبية أو الخط القاعدي للعلاج Baseline for Treatment بل تجاوزها إلى ما بعد التجربة وهي مرحلة تختفي فيها عملية التدريب غير أن درجات التخلف العقلي المتوسط والشديد وما يصاحبهما من سلوكيات مزمنة وحادة تتطلب أن تكون هناك أساليب تدريبية على مستوى عال من الدقة في التصميم والتطبيق، حيث تأخذ بعين الاعتبار القصور الواضح في العمليات الذهنية لدى أفراد هذه الفئة وما يسببه ذلك من ضعف عام ينعكس على مستوى الخبرات المعرفية وما ينتج عن ذلك أيضا من تدن في مستوى الذخيرة السلوكية مما يجعل من المستحيل عليهم التفاعل مع عناصر عملية التعلم في صورها المختلفة. وهذا في مجمله قد يكون سببا مباشرا في التأثير سلبا على عملية ضبط السلوك المضطرب لدى أفراد هاتين الفئتين ، مما دعا العديد من الباحثين إلى محاولة تطوير وتحسين إجراءات السلوك المعرفي السابقة ، وذلك عن طريق وضعها في إطار تصاميم تطبيقية جديدة تتلاءم مع طبيعة الخصائص العقلية لكلا

الفئتين سعيا وراء زيادة فاعلية تلك الاجراءات في تقويم العمليات المعرفية بهدف ضبط السلوكيات المضطربة كالسلوك العدواني.

وقد أجرى Gardner, Cole, Berr, and Nowinskix (١٩٨٣) دراسة استهدفت معرفة تأثير رزمة من أساليب التدخل لبرامج التعامل مع الذات Self-Management intervention Package على المعدل العام والمزمن للسلوك اللفظي المضطرب لدى حالتين من حالات التخلف العقلي المتوسط (نسبة ذكاء ٤٣) كانتا تتلقيان تدريبا في أحد أماكن التدريب المهني، حيث لاحظ الباحثون أثناء جمع المعلومات أن مثل ذلك السلوك اللفظي المضطرب Verbally Disruptive Behavior لدى هاتين الحالتين يحرك لديهما في الغالب استثارة السلوك العدواني مما يدفعهما إلى اللجوء إلى انواع مختلفة من السلوك العدواني الحاد. لهذا قام الباحثون في تلك الدراسة بتطوير برنامج تدريبي لهما في إطار منهج بحث الحالة الواحدة Single-Subject Research والمتمثل في التصميم التجريبي المسمى تصميم المعيار المتغير بالاشتراك مع التصميم العكسي Combined Reversal and Changing Criterian Design والمكون من المراحل التالية :

١- الخط القاعدي الأول Baselin I
٢- البرنامج الأول للتعامل مع الذات Self-Management I
٣- الخط القاعدي الثاني B-II
٤- البرنامج الثاني للتعامل مع الذات SM-II
٥- الخط القاعدي الثالث B-III
٦- البرنامج الثالث للتعامل مع الذات SM-III
٧- استمرار برنامج التعامل مع الذات بجانب المتابعة SM-M

في تلك الدراسة ، يعد الخط القاعدي الأول B-I الانطلاقة الأساسية للتجربة من حيث جمع المعلومات والتي تتم عادة عن طريق ملاحظة السلوك المستهدف وقياس معدل حدوثه مع تحديد

الظروف التي يمكن من خلالها حدوث هذا السلوك، ثم يلي ذلك فترة تدريب قصيرة على العناصر الرئيسة والتي يتكون منها برنامج التعامل مع الذات وهي :

أ) المراقبة الذاتية Self-Monitering

فمن خلال هذه العملية المعرفية - وكما حددها الباحثون - يتدرب الفرد على ملاحظة Observe سلوكياته ومن ثم التمييز بينها Discriminate وتصنيفها Labeling . لذلك يتوقع منه بعد عملية التدريب أن يتقن تلك السلسلة الذهنية حتى يمكنه متابعة ومراقبة سلوكه وتصرفاته ذاتيا وفقا للنموذج الإجرائي التالي : يعمل / لا يعمل ـــــ يصرخ في الآخرين/ لا يصرخ، يعمل بصوت مرتفع / أو يعمل بهدوء ـــــ يمزح / أو لا يمزح . حيث يقوم المدربون بتلقين الفرد العبارات السابقة عن طريق محاكاته للمدرب مثل : هل كنت أعمل أم لا ؟ هل كانت تصرفاتي السلوكية مقبولة أم لا ؟هل كنت أصرخ على الآخرين أم لا؟ وهكذا . ومن خلال الترديد والتلقين والمحاكاة للمدرب يبدأ الفرد في إدراك تصرفاته السلوكية ومراقبتها في إطار الممارسات المقبولة والمرغوبة اجتماعياً .

ب) التقويم الذاتي Self-Evaluation

تعد هذه العملية جزءاً مكملاً للعملية السابقة بحيث لا يمكن فصلهما عن بعضهما ، فعندما يبدأ الفرد في مراقبة سلوكياته من خلال السلسلة المشار إليها سلفا، فإنه يبدأ كذلك في إدراك السلوكيات المقبولة وغير المقبولة عندما يقوم بتمييزها وتصنيفها، حيث يعرف الفرد السلوك المقبول ويعتبره عملا جيدا ومقبولا، في حين ينظر إلى السلوك غير المرغوب فيه على أنه سلوك لا يعتبر ضمن الأشياء المقبولة والمحببة للآخرين، وعلى ضوء هذه المعرفة وفي إطارها يقوم الفرد بتقويم تصرفاته وسلوكياته ذاتيا .

ج) المتابعة والمحاسبة السلوكية الذاتية Self- Consequation

ترتبط هذه العملية أساسا بالعمليتين السابقتين ، فمن خلال المراقبة ذاتيا والتقويم الذاتي يتابع الفرد تصرفاته ومن ثم يقوم بمحاسبتها ذاتيا .وهذا بالطبع يعتمد على طبيعة السلوك الصادر عنه ، فإذا كان من السلوكيات المقبولة، فإن الفرد يدفع لنفسه المعزز المحدد، وفي حالة إقدامه على تصرفات سلوكية غير مقبولة، فإنه يعاقب نفسه بنفسه إما عن طريق فقدانه بعض المعززات (تكلفة الاستجابة) أو الاقصاء لذاته أو منع نفسه لفترة من الوقت من ممارسة النشاط الذي يرغبه . غير أن هذه العملية تتم بالتلقين اللفظي المتكرر والمستمر من قبل المعلم حتى يكون هناك ضمان لتثبيت السلوك المقبول.

بعد ذلك تأتي المرحلة الثانية والتي يُقدم للفرد من خلالها البرنامج الأول للتعامل مع الذات (SM-I) ، وفيها ينحصر دور المعلم في التلقين اللفظي والتدخل إذا كانت هناك ضرورة تقضي بتعديل الموقف وتسييره حتى يتلاءم مع ظروف ومعايير البرنامج، وهنا يتعامل الفرد مع أدائه وتصرفاته ذاتيا، كما أنه يحاكي نفسه وفقا للإجراءات المشار إليها سلفا. وتأتي بعد ذلك المرحلة الثالثة (B-II) وهي بمثابة إعادة تقييم للتحقق من أثر العلاج في المرحلة السابقة.. وهكذا تتم بقية المراحل.

وعلى أية حال ، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى الحد من السلوكيات المستهدفة في هذا البرنامج ، كما أن مستوى المردود العلاجي لهذه العملية قد تم المحافظة عليه أثناء مرحلة توقف العلاج Fading Phase، وكذلك أثناء عملية المتابعة التي تمت بعد ذلك بستة أشهر. وعلاوة على ذلك فقد قام Gardner, Clees and Cole (١٩٨٣) بتطبيق البرنامج السابق على إحدى حالات التخلف العقلي المتوسط والتي تظهر نوعا من الاستجابات اللفظية غير اللائقة أو

غير المقبولة اجتماعيا، وقد أظهرت نتائج الدراسة، أن استخدام إجراءات السلوك المعرفي السابقة كان لها فاعلية في التخلص من تلك الأستجابات اللفظية لدى الحالة عن طريق التحكم في عملية التحدث الى الذات Talking - to - Self التي كانت أحد العوامل وراء استثارة السلوك العدواني اللفظي لديها نحو الاخرين.

وفي دراسة أخرى ، استخدمت Cole وزملاؤها (١٩٨٥) برنامج التعامل مع الذات المتعدد العناصر بهدف تعليم مهارات السلوك المعرفي - مثل مهارات المراقبة الذاتية ، التقويم الذاتي، المحاسبة الذاتية ومن ثم التعليم الذاتي وذلك لمجموعة من الأفراد المتخلفين عقليا الذين كانوا يعانون من صعوبات حادة في التصرفات اللفظية والبدنية. وقد جاءت نتائج تلك الدراسة لتؤكد فاعلية البرنامج وعناصره المختلفة في الإقلال من التصرفات العدوانية لديهم، وليس هذا فحسب، بل أظهرت النتائج كذلك تماسك هذه الفاعلية طوال فترة المتابعة التي استمرت تسعة شهور تحت ظروف عمل مختلفة كان يعمل فيها الأفراد موضع الدراسة.

وخلاصة القول أن الهدف الأساسي من معالجة السلوكيات المضطربة هو العمل على استبدال هذه السلوكيات بسلوكيات أكثر قبولا واستحسانا لدى المحيط الاجتماعي للفرد الذي يعاني من تلك الاضطرابات بصرف النظر عن نوعية الوسيلة المستخدمة في العلاج والتي يمكن أن توصلنا إلى نتيجة الهدف السابق. فالمفاضلة من منظور الباحث الحالي في الاختيار بين الاتجاهات العلاجية المختلفة، ينبغي أن لا تنطلق من خلفية المعالج وميوله الفلسفية بقدر ما ينبغي لها أن تقوم على اعتبارات أقرب ما تكون الى الحالة موضع الدراسة ، وإلى طبيعة تلك السلوكيات التي تصدر عن هذه الحالة وما يحيط بها من ظروف بيئية لها بعض الدور في تكوينها أو تشكيلها ، وتتفق هذه النظرة السابقة مع العديد من

وجهات النظر التي أثيرت ولا زالت محل إثارة دائمة حول طبيعة الاستراتيجيات التي ينبغي أن تسبق عملية التدخل العلاجي ، فقد اقترح كل من Gardner & Cole (١٩٨٣) إحدى الاستراتيجيات التي ينبغي أن تؤخذ في الحسبان في حالة التدخل العلاجي بقولهما «يفضل أن يعكس البرنامج العلاجي المقترح تلك البيانات القياسية المتعلقة بتلك العلاقة المحتملة بين السلوكيات المضطربة وكل من خصائص ضبط المثير الخارجي وكذلك خصائص الفرد المتنوعة » (ص ٩٤).

الخاتمة :

إن تبني معالجة السلوكيات المضطربة لدى الأطفال المتخلفين عقلياً وبأسلوب علمي مناسب كفيل بالتخفيف أو التخلص من أهم المعضلات التي تعترض مؤسسات الرعاية والتأهيل للأطفال المتخلفين عقلياً والتي قد تعيقها عن الوصول بخططها وأهدافها إلى المستوى الذي ترتضيه لأفرادها. لذلك ، تبنى الباحث الحالي مشكلة السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً على أنها من أهم وأخطر تلك السلوكيات المضطربة التي ينبغي أن تخضع للدراسة والتمحيص. لهذا ناقشت الدراسة الحالية طبيعة السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً في إطار تفسير النظريات المختلفة لها، إلا أنها خرجت بخلاصة عامة مؤداها أن جميع التوجهات النظرية ما عدا نظرية التعلم الاجتماعي لا تحمل مضامين يمكن للأخصائيين والمهنيين في مجال التخلف العقلي الاستفادة منها أو توظيفها لتفسير وتوجيه أو ضبط السلوك العدواني لدى أفراد هذه الفئة.

ففي ظل هذا الغياب النظري ، حاولت هذه الدراسة تقديم نموذج أكثر التصاقاً بطبيعة الخصائص السلوكية لدى أفراد التخلف العقلي وذلك بتبني النموذج السلوكي المتعدد العناصر –

المقترح من قبل كل من Gardner & Cole في عام ١٩٨٤ - الذي تقوم فلسفته على أن السلوك العدواني لدى الفرد المتخلف عقلياً ليس بالإمكان فهمه أو ضبطه أو تغييره بصورة مقبولة ، مالم تؤخذ في الحسبان مجموعة من العوامل التي يحتمل أن تسهم في إثارته أو اكتسابه أو ظهوره مرة أخرى .

لذلك ارتكز الباحث الحالي في تحليله ومناقشته لطبيعة السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً على عناصر ذلك النموذج السلوكي ، حيث من خلالها قام الباحث بمراجعة ومناقشة ما توفر لديه من دراسات تحمل في طياتها تلك العوامل المحتملة لإثارة السلوك العدواني وما يقابلها من إجراءات علاجية يمكن أن تسهم في محو السلوك العدواني أو على الأقل التخفيف من حدته لدى أفراد هذه الفئة.

قائمة المراجـع

أولاً : المراجع العربية

١- ابراهيم، عبدالستار(١٩٨٨م) ، علم النفس الاكلينيكي : مناهج التشخيص والعلاج النفسي، الرياض ، دار المريخ للنشر.

٢- الأشول، عادل أحمد(١٩٨٧)، موسوعة التربية الخاصة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

٣- الخطيب، جمال (١٩٩٠) ، تعديل السلوك: القوانين والاجراءات ، الطبعة الثانية، الرياض : مكتبة الصفحات الذهبية.

٤- الخطيب ، جمال (١٩٨٨) ، المظاهر السلوكية غير التكيفية الشائعة لدى الأطفال المتخلفين عقليا. دراسات ، المجلد الخامس، العدد الثامن ١٦٣-١٨٦.

٥- الرفاعي، نعيم (١٩٨٢)، الصحة النفسية : دراسة في سيكولوجية التكيف ، دمشق ، جامعة دمشق.

٦- ستور، انتوني (١٩٧٥)، العدوان البشري، ترجمة محمد أحمد غالي والهامي عبدالظاهر عفيفي، الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧- السرطاوي، زيدان أحمد(١٩٨٩) ، الخصائص الشخصية للأطفال غير العاديين كما يراها بعض طلبة جامعة الملك سعود: دراسة استطلاعية، مركز البحوث التربوية، كلية التربية ، جامعة الملك سعود، الرياض ، المملكة العربية السعودية.

٨- سيموندز، برسيفال (١٩٧١) الدروس التي تتعلمها التربية من علم النفس . ترجمة عبدالرحمن صالح عبدالله. بيروت، لبنان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٩- الشخص، عبدالعزيز (١٩٨٧) ، دراسة لمتطلبات إدماج المعوقين في التعليم والمجتمع العربي، رسالة الخليج العربي، ٢١، ١٨٩-٢١٣.

١٠- صادق، فاروق محمد(١٩٨١)، سيكولوجية التخلف العقلي، الرياض ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود.

١١- عاقل ، فاخر(١٩٦٨) ، مدارس علم النفس . بيروت ، دار العلم للملايين.

١٢- قطب، محمد (١٩٦٥) ،الانسان بين المادية والاسلام ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الرابعة .

١٣- كلينبرغ، أوتو (١٩٦٧)، علم النفس الاجماعي، الطبعة الثانية، ترجمة حافظ الجمالي. بيروت ، لبنان : منشورات دار مكتبة الحياة.

١٤- يونس ، انتصار(١٩٧٢) السلوك الانساني، مصر، دار المعارف.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

AAMR Notes & News (l992) , New Definition of Mental Retordation, l-6.

Altman, K., & Krupsaw, R. (l983). Suppressing aggressive-destructive behavior by delayed overcorrection. Journal of Behavior Teerapy and Experimental Psychiatry, l4(4), 359-365.

Ball, T. S., Sibbach, L., Jones, R., Steels , B., & Frazier, L. (l975). an Accelerometer-activated device to control assaultive and self-destructive behaviors in retardates. Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, 6, 233-238.

Bandura, A. (l973) . Aggression: Aggression: A Social Learning analysis. New Jersey: Prentic- Hall, Inc.

Baron, R. A. (l977). Human aggression. New York: Plenum.

Barton. L. E., & lagrow, S. J. (l983). Reducing self-injurious and aggressive behavior in deaf-blind persons through overcorrection. Journal of Visual Impairment and Blindness, 77 (9), 421-424.

Berowitz, L. (l974). Some determinants of inpulsive aggression: Role of mediated association with reinforcement for aggression. Psychological Review, 8l, l65-l76.

Bornstein, P.H., Hamilton, S.B., & McFall, M.E. (l981). Modification of adult aggression: Critical review of Theory, research, and practice. In M. Hersen, R. M. Eisler, & P. M. Miller (Eds.), Progress in behavior modification, Vol. l2, pp. 299-350. New York: Academic Press.

Bus, A. H. (l961). The Psychology of aggression, New York: Wiley.

Carre E. G., Newsom, C.D., & Binkoff, J.A. (l980). Escape as a factor in the aggressive behavior of two retarded children. Journal of Applied Behavior Analysis , l3, l0l-ll7.

Clements, J.C., Ditchburn, C., & Gumm, D. (l982). A brief Correction procedure for the management of high rate spitting in a profoundly retarded girl. Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, l3, 353-356.

Cole, C.L., Gardner, W.I., & Karan, O.C. (l985). Self-management training of mentally retarded adult pnesenting servec conduct difficulties. A pplied Research in Mental Retardation,6, 337-347.

Crain, D.R. (l978). Awareness and modification of anger problems. Dissertation Abstracts International , 38, 3870B- Microfilms, No. 77-30, 897.

Cullinan, D., Matson, J. L., Epstein, M.H., & Rosemier, R.A., (l984). Behabior problems of mentally retarded and nonretarded adolescent pupils. School Psychological Review, l3 (3), 4381-384.

Dok, L., Woler, M., & Suberg, C (l983). Treating Chronic aggression. effects and Side Effects of response- contingent ammonia spirits. Behavior Modification, 7 (4), 531-556.

Dollard, J., Doob, L. W. Miller, N. E., Mowrer , O. H., & Sear, R.R. (l939). Frustration and aggression. New Haven, Connecticut: Yale University Press.

Donforth, J.S. & Drabman, R.S. (l989). Agressive & Disruptive Behavior in E. Cipani (Ed), The Treatment of Severe Behavior Disorder: Behavior Analysis approaches. Washington D.C. American Association on Mental Deficiency.

Elder, J.P. Edelstein, B.A., & Narick M.M. (1979) Adolescent Psychiatric patients. Modifying A ggressive behavior with Social Skills Training. Behavior Modification 3, 161-178.

Ferhrenbach, P. A., & Thelen, M. H. (1982). Behavioral approaches to the treatment of aggressive disorders. Behavior Modification, 6., 465-497.

Foxx, R. M., & Azrin,N.H.(1972). Restitution: A method of Eliminating aggressive disruptive behavior of retarded and brain damaged patients. Behavior Research and Therapy, 10, 15-27.

Foxx, C.L., Foxx, R.M., Jones, J.R., & Kiely, D. (1980).- Twenty-four social isolation: A program for reducing the aggressive behavior of a psychotic- like retarded adult. Behavior Modification, 4, 130-144.

Foxx, R.M. & Shapiro, S.T. (1978). The time-out ribbon: A non-exclusionary time-out procedure. Journal of Applied Behavior Analysis, II, 125-136.

Freud, S. (1920). A general introducation to Psycho-analysis, New York: Boni and Liveright.

Gardner, W.I., & Cole, C.L. (1984). Aggression and related conduct difficulties in the mentally retarded: A multicomponent behavior model. Advance in Mental Retardation and Developmental Disabilities, 2, 41-84.

Gardner, W. I. & Cole, C..L. (1987) Behavior treatment , behavior Management and behavior Control : Needed distinctions. Behavioral Residential Treatment. 2, (I).

Gardner, W.I. & Cole, C.L. (1987), Conduct Problems. In Cynthia L. Fname & Johnny L. Matson (Eds), Handbook of Assessment in Childhood Psychopathology, Plenun Publishing Corporation.

Gardner, W.I. , & Cole, C.L.(I983). Selecting Intervention Procedures: What Happened to behavioral assessment? In O.C. Karan & W.I. Gardner(Eds.),Habilitation Practices with the developmentally disabled who present behavioral and emotional disorders. Madison, WI: Rehabilitation Research and Training Center in Mental Retardation.

Gardenr, W.I., Clees, T.J., & Cole, C.L. (I983). Self-management of disruptive verbal ruminations by a mentally retarded adult. Applied Research in Mental Retardation, 4, 4I-58.

Gardner, W.I., Cole, C.L., Berry, D.L., & Nowinski, J.M. (I983). Reduction of disruptive behaviors in mentally retarded adults: A self-management approach. Behavior Modification, 7, 76-96.

Gardner, W.I. & Moffatt, C.W. (I990) Aggressive Behavior: Definition , assessment, treatment International Review of Psychiatry, 2, 9I-I00.

Gibson, F.W., Lawrance , P.S. & Nelson, R.O. (I977) Comparison of the three training procedures for teaching Social responses to developmentally disabled adults. American Journal of Mental Deficiency , 8I (4), 379-387.

Goss, A. M., Berler, E.S., & Drabman, R.S. (I982). Reduction of aggressive behavior in a retarded boy using a water squirt. Journal of Behavior and Experimental Psychiatry, I3, 95-98.

Greene, R.J., & Pratt, J.J.(I972). A group contingency for individual misbehaviors in the classroom. Mental Retardation, I0(3), 33-35.

Hamilton, J., Stephens, L., & Allen, P.(I967). Controlling aggressive and destructive behavior in severely retarded institutionalized residents. American Journal of Mental Deficiency,72, 852-856.

Harvey, J. R., Karan, O.C., Bhargava, D., & Morehouse, N. (1978). Relaxation training and cognitive behavioral procedures to reduce violent temper outbursts in a moderatey retarded woman. Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, 9, 347-351.

Harris, S.L., & Ersener-Hershfield, R.(1978). Behavioral Suppression of seriously disruptive behavior in psychotic and retarded patients: A review of Punishment and the alternative. Psychological Bulletin, 85, 1352-1375.

Horner, R.H., & Brigham, T.A. (1979). The effects of self-management procedures on the study behavior of two retarded children. Education and Training of the Mentally Retarded, 14, 18-24.

Iwata, B.A., & Baily , J.S. (1974). Reward vs. Cost token Systems: An Analysis of the effects upon students and teacher. Journal of Applied Behavior Analysis , 7, 567-576.

Koller, H., Richardson, S.A., Katz, M., & Mclaren, J. (1983). Behavior disturbance since childhood among a 5-year birth cohort of all mentally retarded yound adults in a city. American Journal of Mental Deficiency, 87, 386-395.

Konczak, L.J., & Johnson, C.M.(1983). Reducing inappropriate verbalizations in a sheltered workshop through differential reinforcement of other behavior. Education and Training of the Mentally Retarded, 18, 120-124.

Levitt, E.E. (1971). Research on Psychotherapy with children. In A.E. Bergin & S. L. Garfield (Eds.), Handbook of Psychotherapy and behavior change. New York: John Wiley and Sons, Inc.

Lorenz, K. (1966). On aggression. New York: Harcourt.

Luce, S.C., Delquadri, J., & Hall, R.V. (1980). Contingent exercise: A mild but powerful procedure for suppressing inappropriate

verbal and aggressive behavior. Journal of Applied Behavior Analysis, 13, 385-594.

Luiselli, J.A., & Greenidge, A. (1982). Behavioral treatment of highrate aggression in a rubella child. Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, 13, 152-157.

Luiselli, J.K., & Slocumb, P.R. (1983). Management of multiple aggressive behaviors by differential reinforcement. Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, 14,(4), 343-347.

Mace, F. C., Kratochwill, T.R., & Fiello, R.A. (1983). Positive treatment of aggressive behavior in a mentally retarded adult: A case study. Behavior Therapy, 14, 689-696.

MacMillan, D.L. (1977) Mental Retardation in school and Society, Boston, Toronto: Little, Brown & Company.

Matson, J.C., & McCarteny, J.R. (1981). Handbook of behavior modification with mentally retarded. New York: Plenum.

Matson, J.L., Ollendick, T.H., & Dilorenzo, T.M. (1980). Time-out and the characteristics of mentally retarded institutionalized adults who do or do not receive it. Mental Retardation, 18 (4), 181-184.

McKeegan, G.F., Estill, K., & Campbell, B. M. (1984). Use of nonexclusionary time out for the elimination of a stereotyped behavior. Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, 15 (3), 261-264.

Miller, N.E. (1941). The frustration-aggression hypothesis. Psychological Review, 48, 337-372.

Mulick, J.A., & Shroeder, S.R. (1980). Research relating to management of antisocial behavior in mentally retarded persons. The Psychological Record, 30, 397-417.

Myers, J. J., & Deibert, A. (I971). Reduction of self-abusive behavior in a blind child by using a feeding response: A case study . Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, 2, 141-144.

Penrod, S. (I983) Social Psychology, New Jersey, Prentice-Hall, Inc.

Perline, I.H., & Levinsky, D. (I968). Controlling maladaptive classroom behavior in the severely retarded. American Journal of Mental Deficiency, 73, 74-78.

Poling, A., & Ryan, C. (I982). Differential-reinforcement- of - other- behavior schedules. Behavior Modification, 6 (I). 3-21.

Reiss, S. (I982). Psychopathology mental health program. Mental Retardation, 20, I28-I32.

Repp, A. C., & Brulle, A. R. (I981). Reducing aggressive behavior of mentally retarded persons. In J.L. Matson & J.R. McCartney (Eds), Handbook of behavior modification with the mentally retarded. New York: Plenum Press.

Robertson, S.J., Simon , S., Pachman, J.S., & Drabman, R.S. (I979). Self-Control and generalization procedures in a classroom of disruptive retarded children. Child Behavior Therapy, I, 347-362.

Rohner, R.P. (I976) A Worldwide study of sex differences in aggression. EDRS: mf Ed I25957.

Shapiro, E. (I979). Restitution and positive practice overcorrection in reducing aggressive-disruptive behavior: A long-term follow-up. Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, I0, I31-I34.

Shapiro, E.S., & Klein, R.D. (l980). Self=management of classroom behavior with retarded/ disturbed children. Behavior Modification, 4, 83-97.

Shapiro, E.S., McGonigle, J.J., & Ollendick, T.H. (l980). An analysis of self-assessment and self-reinforcement in a self-managed token economy with mentally retarded children. Applied Research in Mental Retardation, l, 227-240.

Singh, N.N., Winton, A.S., & Dawson, M.J. (l982). Suppression of antisocial behavior by facial screening using multiple baseline and alternating treatments designs. Behavior therapy, l3, 5ll-520.

Sulzbacher, S. I., & Houser, J.E. (l968). A tactic to eliminate disruptive behaviors in the classroom: Group contingent consequences. American Journal of Mental Deficiency, 73, 88-90.

Talkington, L.W., Hall, S.M., & Altman (l97l) Communication deficts & aggnession in the mentally Retarded. American Journal of Mental Deficiency, 76, 235-237.

Vukelich, R., & Hake, D.F. (l97l). Reuction of dangerously aggressive behavior in a severely retarded person through a combination of positive reinforcement procedures. Journal of Applied Behavior Analysis, 4, 2l5-255.

Whitman, T. L., Sciback, J.W., & Reid, D. (l983). Behavior modification with the severely and profoundly retarded. New York: Academic Press, Inc.

Zillmann, D. (l979). Hostility and aggressin. Hillsdale, NJ: Erlbaum.